التلميذ في التعليم الأساسي

دكتور محمد عبد الظاهر الطيب
أستاذ علم النفس المساعد
تربية طنطا

دكتور رشدي عبده حنين
مدرس علم النفس
تربية سوهاج

دكتور محمود عبد الحليم منسي
مدرس علم النفس
تربية اسكندرية

إشراف ومراجعة
دكتور عزيز حنا داود
أستاذ ورئيس قسم علم النفس التعليمي
تربية عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

تقـــديم

هذا هو الكتاب الثالث من سلسلة « أبناؤنا وبناتنا » ــ التلميذ فى التعليم الأساسى ، ويشغل هذا التعليم تسع سنوات أى انه يضم التلاميذ من سن ست سنوات الى سن الخامسه عشرة ٠ والمعروف أن هـــذه الفترة الزمنية كانت حتى العـــام الحالى مقسمة الى مرحلتين المرحلة الابتـــدائية (٦ ــ ١٢) والمرحلة الاعدادية (١٢ ــ ١٥) ٠ وعمليتـــا التقسيم والضم لا ينبغى أن ينظر اليهما من مفهوم جبرى أو حسابى ولكن ينبغى أن تكون الرؤية من منطلق فلسفى ، فللتعليم الأساسى فلسفه خاصة به قوامها بنـــاء مواطن يستطيع أن ينخرط فى مجال الحياة بفعالية بعد انتهائه من هـــذه المرحلة ، كما يمكنه فى نفس الوقت الانتقال الى مرحلة تالية من الدراسة ، وتكون لديه فى كلا الحالين اتجاهات موجبة نحو العمل اليدوى واحترام له٠

أما مراحل التعليم السابقة فكانت كل منها تصب فى المرحلة التالية حتى يصل التلميذ الى مرحلة التعليم العالى ، بمعنى أنه ينبغى على الطالب ان يكمل مشوار التعليم حتى يكون معدا للعمـــل ، والخروج فى منتصف الطريق لا يؤهل لعمل خاص ، ومن ثم يمكن أن نعتبر أن هدف التعليم فى كل مرحلة (ابتدائى ، اعدادى ، ثانوى) هو الاعداد للمرحلة التالية ٠٠٠ وهذه فلسفة مغايرة بالضرورة لفلسفة التعليم الأساسى ٠

وهذا الكتاب ــ أســـوة بالـكتابين الســـابقين ــ ينطلق من منظور سيكلوجى للتلميذ فى هذه المرحلة (التسع سنوات) وهذه المرحلة يرى الكثير من علماء النفس أنها تضم سيكلوجيا مرحلتين احـــداهما وهى من ٦ ــ ١٢ تقريبا ويطلق عليها عادة الطفولة المتأخرة ثم المرحلة من ١٢ ــ ١٥ تقريبـــا ويطلق عليهـــا عادة مشارف المراهقـــة ٠ وقد بنى هـــذا التقسيم فى ضوء تبـــاين ظاهر فى كل من المرحلتين من حيث التغـيرات الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تحدث للولد أو البنت وتؤثر فيه وتصبغه بصبغة خاصة فى ضـــوء المحددات الثقافية وفى ضوء

الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها ، ومن الطبيعى أن ينعكس كل ذلك على سلوك الولد أو البنت ، أى على سيكلوجيته ٠

لذلك فان الكتاب سوف يتعرض لكل مرحلة من المرحلتين فى جزء خاص به ، حيث يتضمن الجزء الاول (الطفولة المتأخرة) ويتضمن الجزء الثانى (مشارف المراهقة) ، ويشتمل اجزء الثالث على أكثر المشكلات شيوعا فى الثقافة العربية بعامة ، والثقافة المصرية بخاصة ٠

ويتناول الكتاب فى كل من جزئيه الأول والثانى التطورات الحادثه فى مجالات النمو المختلفه والتى درجنا على تسميتها بالمجال الجسمى والفسيولوجى ويتضمن أهم ما يحدث فى الجسم من مظاهر وتغيرات ووظائف ، والمجال العقلى ويتضمن أهم ما يحدث من مظاهر عقلية كما تتمثل فى الادراك ، والتذكر والتخيل والتفكير والذكاء ، والمجال الانفعالى ويتضمن الانفعالات كالخوف والغضب والحب والكره والغيرة والسمات الانفعالية كالانطواء والقلق والعدوان ٠٠٠ الخ ، والمجال الاجتماعى كما يتمثل فى العلاقات مع الأقران ومع الكبار والصغار واكتساب الميول والاتجاهات والقيم ٠٠٠

وقد قام الدكتور **رشدى عبده حنين** بكتابة الجزء الأول من الكتاب ٠

ثم قام الدكتور **محمود منسى** بكتابة الجزء الثانى من الكتاب ٠

وأخيرا تناول الدكتور **محمد عبد الظاهر الطيب** الجزء الثالث والأخير من الكتاب ٠

وتكتمل الافادة من هذا الكتاب بقراءة الكتاب الرابع من السلسلة وهو « دراما الطفل » وهو كتاب مترجم قام بترجمته الأستاذ كمال زاخر لطيف ويتناول أهمية الدراما فى حياة أطفالنا كنوع من ترشيد اللعب الذى يعتبر مطلبا حيويا للحياة السوية لأبنائنا وبناتنا لا تقل أهميته عن الغذاء والتعليم ٠

ونأمل أن يفيد القارىء العربى بعامة والقارىء المصرى بخاصة من محتويات هذا الكتاب فيزداد معرفه برحلة حياة أطفالنا - بنين وبنات - ونأمل أن تستمر السلسلة فى تقديم الكتاب الخامس الخاص بطالب المدرسة الثانوية ثم الكتاب السادس الخاص بالطالب الجامعى حتى تعم الفائدة لكل من له علاقة بمجال التربية من معلمين وآباء ومثقفين فى وطننا العربى ٠

والله ولى التوفيق ٠

مايو ١٩٨٢ **أ٠ د٠ عزيز حنا داود**

الجزء الأول

خصائص الطفل من (سن ٦ سنوات الى ١٢ سنة)

مقـــدمة :

تمتد مرحلة الطفولة المتأخرة من سن ست سنوات الى حوالى سن ١٢ سنة وهى المرحلة التى يلتحق فيها الطفل بالتعليم الأساسى – أى تمتد من نهاية مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية الى بداية مرحلة المراهقة – · تمتاز هذه المرحلة بأن الطفل فيها يبدأ فى المشاركة الكاملة فى العالم خارج محيط الأسرة · وتلعب المدرسة دورا عظيما كمؤسسة اجتماعية تقوم مقام الوالدين بالنسبة للتطبيع الاجتماعى للطفل · اذ أن هذه المرحلة تعتبر انسب المراحل العملية للتطبيع الاجتماعى · كذلك يقترب النمو الحسيحركى والنمو العقلى واللغوى والادراكى للأطفال فى نهاية هـــذه المرحلة الى مستوى النضج · وتتسم تعبيرات الطفل الانفعالية والمواقف التى تثيرها بالثبات ·

ففى نهاية سن الثلاث سنوات يستقر معدل النمو بالنسبة للطفـــل العادى ويستمر هذا الاستقرار حتى فترة ما قبل البلوغ حيث تظهر طفرة المراهقة فى سن ٥ر١١ بالنسبة للبنات و ١٣ ، ١٤ سنة بالنسبة للبنين · وهناك بعض الاستثناءات عن هذه القاعدة · فبعض البنـــات لا تصلن الى مرحلة البلوغ الا فى سن ١٣ ســـنة ، وبعض الأولاد لا يصلوا الى مرحلة البلوغ الا فى سن ٢٠ سنة ·

النمو الجسمى : Body Growth

يمتاز معدل النمو الجسمى فى هـــذه المرحلة بأنه بطىء اذا ما قيس بالنمو فى المرحلة التى قبلها (الطفولة الوسطى) والمرحلة التى بعـــدها (المراهقة). فتتعدل النسب الجسمية لتصبح قريبة الشبه عند الراشدين ،

ويزداد النمو العضلى وتقوى العظام · فعند سن الثامنة يزداد الطول حوالى ٥٠٪ عما كان عليه فى سن الثانيه ، ويكون البنون أطول قليلا من البنات · وتبدأ الفروق الجسميه بين الجنسين فى الظهور · وتتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الاسنان الدائمة ·

النمو الحسحركى : Sensorimotor Development

يعدل وينمى الأطفال مهاراتهم الحركية أثناء مرحلة الطفولة المتأخرة ، ويظهر الاطفال متعتهم الزائدة بالنشاط الحركى ويشـــاركون فيه خاضعين لنظام الجموعه ، اذ انهم فى هذا السن يهتمون بشكل واضح بفكرة الاخرين وخاصه الراشدين عنهم · ويعتبر التفوق فى المهارات الحركيه عاملا مهما فى تكوين شخصيه الاطفال فى مرحلة الطفوله المتاخرة · فقد ثبت ان الأطفال المتفوقين فى المهارات الحركيه دائما يختارون للمراكز القياديه بين زملائهم ، ليس فقط فى النشاط الرياضى ولـــكن فى أغلب الأنشطه المدرسية مثل مسئولية النظام داخل حجرة الدراسة وفى الفناء المدرسى · وتزداد سرعه الاســـتجابات الحركيه وقوتهـــا بزيادة عمر الطفـــل ، فقد أثبتت جودانف "Goodenough" » ان هناك علاقه ارتباطيه بين سرعه الاستجابات الحركيـــة وقوتها وبين قوة الطفل وطوله ووزنه وصحته العامة · وقد ثبت أن معظم المتفوقين فى النشاط الحركى يميلون للطول والوزن والصحة العـــامة عن زملائهم العاديين(١) ·

ويتسم بعض الأطفال بالنشاط الحركى الزائد ويعجزون عن الاستمرار ساكنين لمدة معينه ويسمون « زائدى الحركه Hyperative » يواجهون عدة مشاكل بالنسبة لوالديهم وكذلك بالنسبة للتقدم فى الدراسة ، اذ غالبـــا ما ترتبط حركتهم الزائدة بالميول العدوانية والتخريبية والسلوك المضـــاد للمجتمع · وقد قرر علماء النفس بعد دراسات عديدة ان هذه الظاهرة ترجع الى عدم التوازن فى الجهـــاز العصبى المركزى · وحاول بعض الاخصائيين النفسانيين مثـــل آرنولد ســـنه ١٩٧٥ Arnold K. Zukow · علاج هؤلاء الاطفـــال ببعض الادوية المهـــدئة مثل ريتـــالين Ritalin ووجد تجاوب لبعض الحالات · ولكن أسلوب استخدام الأدوية المهدئة لعلاج مثل هذه الحالات ما زال قيد المناقشة بين معارضين ومؤيدين ·

---

(١) انظر الكتاب الرابع من السلسلة بعنوان « دراما الطفل » حيث يظهر اهمية اللعب والدراما فى حياة اطفالنا ·

النمو المعرفى : Cognitive Development

يرى بيجيه أن الأطفال بين سن الخامسة أو السادسة من العمر يمرون بوجه عام من مستهل مرحله ما قبل الادراك الاجرائى Preoperational subperiod الى مرحلة الاجراء المدرك الواقعى Subperiod of concrete operations تلك الفترة التى تتجلى بوضوح بين من هم فى السابعة أو الثامنة من العمر ويمكن تمييزها ببداية التجمعــات الاجرائيه المدركة فى أشكالها المتعددة والتى تمتاز بالثبات والواقعية (بيجيه ســنة ١٩٧١) . وتتبع مرحلة الاجراءات الواقعية مرحلة التمسك بالشكليات الصــورية التى تظهر عادة بين من هم فى الحادى عشر والخامس عشر من العمر .

مرحلة الاجراءات الادراكية :

كثيرا ما تأخذ الأعمال المحسوسة والاجراءات الادراكية صــفة الثبات والتماسك بين من هم فى سن السابعة والحادية عشر من العمر . فحينمــا يميل الطفل الى القيام ببعض الأعمال الادراكية (التى تعتمد على الادراك) فيتسع بذلك مجال معرفته ويصبح بنيان ادراكه أكثر تماسكا وثباتا .

فمثلا فى تجربة الأوعية ذات الإشكال المختلفة التى يقرر طفل ما قبل المدرسة الابتدائية أنها لا تتسع لنفس الكمية أو المقدار من السائل – كما سبق أن ذكرنا فى الكتاب الثانى – نجد أن نفس الطفل عندما يبلغ السابعة من عمره يدرك أن الكمية تظل ثابتة لا تتغير بغض النظر عن مظهر الاناء . فان أول ادراك للطفل هو أن أحـــد الأوانى أكثر طولا ، ولكن الآخر أكثر اتساعا .

ولقد استخدم بيجيه مثالا آخر ليبين النمو المعرفى فى مرحلة التعليم الأساسى حينما عرض على طفل كرتين من الطين متساويتين فى الحجم وطلب منه أن يسوى كرة واحدة الى فطيرة ثم سأل عن كمية الطين فى كل كرة ، اعتقد معظم من هم فى الخامسة أو السادسة من العمر بأن التغيير فى الشكل ينتج عنه بالضرورة تغييرا فى الكمية لأنه اما لان الفطــيرة أكثر امتدادا أو لان الكرة أكبر لأنها أكثر ارتفاعا ، ولكن بالمزيد من الخبرات التى يكتسبها الطفل فى سن النضج فانه يكتسب القدرة على ادراك عمليـــة التعويض أو التعادل ثم يكون فى استطاعته أن يقرر أن الكرة والفطيرة لهما نفس الكمية من الطين . ثم ينتقل الطفل فى نموه المعرفى الى المرحلة التالية والتى يطلق عليها مرحلة الادراك للأشياء المعكوسة أو المقلوبة . يتم ذلك عنــدما يدرك

الطفل أنه يستطيع أن يقلب الفطيرة الى كرة مرة ثانية • فيفهم الطفل أن العملية قابلة للتعديل وأن الكمية قد تمت حفظها وصيانتها • وهذا ما أطلق عليه بيجيه مصطلح الحفظ والثبات Conservation الذى يدركه الطفل عندما يصل الى سن الثامنة أو العاشرة من العمر من أن مقدار المادة وحجمها ووزنها ثابت لا يتغير بتغير الشكل • حينئذ يدرك أكثر أن هذه صفة مميزة للشكل وليس للكمية أو الحجم او الوزن اذ أنهما يوجه عام ثابت • وعندما يتقدم به العمر يميل الطفل الى العمليات الدقيقة المحسوسة ادراكيا والتى يمكن معالجتها بالوسائل الميكانيكية الملموسة • وعلى سبيل المثال لا يجد أطفال الثامنة أو العاشرة من العمر أى مشقة فى ترتيب مجموعة من الألعاب أو العصا طبقا للارتفاع ولكنهم لا يتمكنون من حل مشكلة مشابهة لغويا مثلا :

نيفين اطول من سوزان ، نيفين أقصر من ليليان ، فمن هى اطول الثلاثة ؟ ولكى يمكن فهم هذا المبدأ يكون من الضرورى التقدم للمرحلة التالية للادراك وهى مرحلة الاجراءات الشكلية الصورية •

مرحلة الاجراءات الشكلية الصورية : Formal Operation

يبدأ الأطفال من سن الحادية عشر الى سن الخامسة عشر الميل الى اتباع الاجراءات الشكلية الصورية Formal Operation فى حل المشاكل التى تواجههم • ويظهر ذلك فى التجربة التى زود فيها بعض الأطفال بخمس أوعية تحتوى على سوائل عديمة اللون • وطلب منهم معرفة خصائص كل سائل • وكانت السوائل الخمسة تتكون من سائل (أ) ، (ب) والسائل (جـ) الذى يتحول الى لون القرنفل بالمزج مع السائلين السابقين • واذا أضفنا هذا المخلوط الى السائل (د) يزال اللون ، أما السائل (هـ) فلا أثر له • تلك الخواص كلها استطاع الأطفال اكتشافها حينما قاموا بخلط كل سائلين مع بعض ومشاهدة النتائج ثم مزج كل ثلاثة سوائل وهكذا حتى اكتشفوا خصائص كل مجموعة ثم خصائص كل سائل على حدة •

يشبه الاجراء الشكلى الصورى Formal Operation ظاهرة الثبات Conservation فى أن كلا منهما يحتوى مفهوم العكسية reversibility وتظهر العكسية بالفعل عندما يواجه الطفل مشكلة ايجاد الوزن السليم لايجاد توازن كفتى الميزان • فعندما يضع سنجة على كفة الميزان ويجدها ثقيلة جدا ثم يستبعدها ويبحث عن وزن أكثر خفة منه ، هـذا ما يسمى بالعكسية • يختبر الطفل الصغير - فى رأى بيجيه - من تلك المواقف

القواعد والقوانين المنطقية المقتبسة من الاجراءات الشكلية الصورية وذلك كله بطريقة لاشعورية عادة لم يتمرن عليها • وبعد ذلك فان استخدام المنطق يصبح جزءا من قدراته الادراكية • فقبل ذلك يكون الطفل عاجزا عن تفسير هذه المشكلة : اذا كان (٣) أكبر من (٢) ، (٢) أكبر من (١) فان (٣) ستكون حتما أكبر من (١) • ولكن فى هذه المرحلة يمكنه تطبيقها وأكثر من ذلك استخدامها فى مواقف لم تكن مالوفة له سابقا •

بمعنى أن الطفل الذى يمكنه ممارسة الاجزاءات الشكلية الصورية فى هذه المرحلة من العمر يستطيع استخدام الفروض التى ربما تكون حقيقية أو غير حقيقية ويتبع فى ذلك طرق وأسلوب الجدل والمناقشة • تلك القدرة يمكن تنميتها على شكل الجدل والمناقشة • فالقدرة على استخدام الاجراءات العقلية المعقدة فى المواقف المتباينة هو فى الواقع جوهر التفكير المتضمن ما أطلق عليه بيجيه الاجراءات الشكلية الصورية •

السببية :

لقد توصل بيجيه الى تقسيم التفكير السببى أو التعليلى للطفل الى سبع عشر نوعا تدور خمس منها من ارتباط تفكير الطفل بفرديته الى الاقل فردية ، ومن البسيط الى المعقد • ولقد قامت جين م• ديوتس ١٩٣٧ Jean, M. Deutsche بتقسيم التفكير السببى عند الطفل الى المراحل التالية :

١ - السببية الظاهرية : Phenomenistic Causality

اى أن أى ظاهرتين تحدثان معا يمكن ادراك ارتباطهما كنتيجة للسببية الظاهرية فعندما يفسر لنا الطفل على سبيل المثال أن الكرة تعوم فوق سطح الماء لأنها ملونة • يبين ذلك انه ليس هناك ادراك للعلاقة الحقيقية التى تربط بين الكرة والماء •

- مذهب حيوية المادة : Animistic Causality

تفسر السببية فى هذه المرحلة بان الأشياء الجامدة تتمتع بالحياة والادراك • فمثلا تتحرك الغيوم لأنها حية ومليئة بالنشاط •

٣ ـ السببية الدينامية : Dynamic Causality

لم يعد الطفل في هـــذه المرحلة يفسر سلوك الاشياء الخامدة كنتيجة لتمتعها بالحياة ولكنه ما زال يفسر حركتها كنتيجة للقوى الموروثة والكائنة داخل هذه الأشياء ٠

٤ ـ السببية الميكانيكية : Mechanical Causality

تفسر الحركة بارتباطها وانتقالها من جسم الى آخر دون وجـــود قوى ذاتية وداخلية للأشياء ٠ فمثلا الغيوم تتحرك لأن الرياح تدفعها ٠

٥ ـ شرح الظواهر بالاستنباط الذى يعتمد على المنطق :
Explanation by Logical Deduction

تفسر السببية فى هذه المرحلة بمبدأ الحجة المقنعة مع استخدام بعض المفاهيم الادراكية مثل مفهوم الكثافة والوزن ٠

ان المراحل الثلاثة الاولى تعتبر ذاتية وبعيدة كلية عن المنطق والسببية، ولكن يمكن اعتبار السببية الميكانيكية مرحلة انتقالية لتفسير الطفـل المبنى عـــلى المنطق والذى ينتمى الى مرحلة الاجراءات الادراكية الشكلية ٠ ويرى بيجيه أن الطفل يمر من مرحلة الى مرحلة أعلى منها بتداخـــل بسيط تبين مستويات هذه المراحل ٠ وقـــد أيدت ديوتشى ١٩٣٧ Deutsche أراء بيجيه السابقة وقررت أن السببية الطبيعية تضعف بتقدم العمر بينما اسببيه الميكانيكية تزداد بتقـــدم العمر أما السببية الدينامية فلم ترتبط بأعمار معينة ٠

ادراك الزمن والمسافات :

لا تظهر قدرة الطفل على ادراك الزمن والمسافات الا عندما يصـــل الى مرحلة الاجراءات الواقعية المدركة بالحواس The Concerete aperations stage حوالى سن سبع أو ثمانية سنوات ٠ وفى نهاية السنة الثـــامنة من العمر يستطيع الطفل أن يفرق بين الماضى والحاضر والمستقبل ولكن الفهم الكامل للزمن يحدث فى سن الحادية عشر أما الادراك الناضج لمفهوم الزمن وتتابع التواريخ فيظهر فى سن السادســـة عشر ٠ وبزيادة خبرة الفرد يدرك كل ما يحيط به من مظاهر وتكوينات ويستطيع أن يتعامل بالرموز مع هـــذه الظواهر ٠

النضج العقلى : Mental maturation

يمكن الاستدلال على ذكاء الطفل ونضجه العقلى من ملاحظة ادراكه وطريقته فى ابداء الملاحظات وكذلك قدرته على الفهم والتعلم التى يقوم بها الطفل فى مواقف الحياة اليومية • بشرط أن يؤخذ عمر الطفل فى الاعتبار للحكم على مستوى ذكائه ونضجه العقلى • وقد ثبت أنه من الخطأ أن نحكم على طفل أن مستوى ذكائه عال وأنه حاد الذهن وأن طفل آخر متأخر أو ناقص من الناحية العقلية • فان استعمال هذه الأحكام أو الصفات غير دقيق علميا• فقد ثبت أنه لا توجد بين الأطفال الهوة التى تفصل بين الذكى والغبى ولكن هناك تسلسل مستمر يبدأ من الطفل العبقرى وينتهى حتى الطفل الأبله •

طبيعة الذكاء :

لاحظ دافيد ويكسلر ١٩٧٥ David Wechsler أن هناك ثلاثة آراء سائدة عن طبيعة الذكاء وبتحليله لتلك الآراء توصل الى طبيعة الذكاء •

الرأى الأول : يعتقد أن الذكاء هو « صفة للعقل » يمكن وصفه ببعض الصفات كأن يكون ماهر • مخترع • فذ ، فالذكاء فى هذا الرأى هو جانب السلوك المسئول عن الجدارة والفاعلية ، وما يقوم به الأفراد من أعمال وما يرغبون القيام به •

الرأى الثانى : يعتبر الذكاء كصفة مفردة وفريدة لا مثيل لها مستقلة عن كل السمات الانسانية الأخرى • والذكاء معقد متعدد العناصر مسئول عن جميع القدرات العقلية التى يتمتع بها الفرد •

الرأى الثالث : الذكاء هو المسئول الوحيد عن الطريقة التى يتفاعل بها العقل أو الوظائف العقلية بطريقة منطقية • فالذكاء يشمل الدوافع والوعى بالاهداف وهى سمات لا علاقة لها بالمنطق ولكنها دافعية وليست ادراكية مؤثرة أو عاطفية • بمعنى آخر لكى يكون التصرف ذكيا فان وكسلر يرى أن يحكم على جدارته الآخرين • ولقد قام وكسلر بايجاز بيان أمام المنظمة الامريكية السنوية السيكولوجية سنة ١٩٧٥ بتلك الكلمات : « ان ما نقيسه بالاختبارات ليست ما تقيسه الإختبارات • ليست المعلومات ولا القدرة المنطقية ، هى فقط وسائل لتحقيق الغايات • فما تقيسه اختبارات الذكاء هى ما نامل نحن أن نقيسه تلك الاختبارات • ولكن المطلوب شىء

أكثر أهمية : قدرة الفرد على فهم العالم من حوله ، مع اتساع قدرة هذا الفرد على التغلب على تحديات هذا العالم » •

ولقد قام علماء النفس على مر السنوات بتعريف الذكاء بطرق مختلفة الى حد ما ، ولكن هناك نواح مشتركة بين جميع التعريفات •

فقد اتفق وودزورث Woodsworth مع وكسيلر بأن الذكاء هو طريقة سلوكية •

أما سبيرمان ١٩٢٧ Spearman فقد أضاف أن هناك عاملا هاما وعاما (عغ) نجده فى كل التصرفات الذكية • وبالاضافة الى ذلك توجد بعض العوامل الخاصة (عخ) وهى مستقلة كل منها عن الأخرى • ولكن تكون بعض العوامل الخاصة متشبعة بالعوامل العامة مثل القدرة العددية • ولكن بعض العوامل الخاصة تكون مستقلة تماما عن العوامل العامة مثل القدرة الموسيقية •

أما ثرستون ١٩٤٦ Thurston فقد نادى بأن الذكاء يتكون من عوامل مستقلة تقوم كل منها بوظائفها باستقلال عن العوامل الأخرى •

أما لويس ماديسون تيرمان Lewis Madison Terman وهو مؤلف اختبارات ذكاء ستانفورد بينيه فيقرر أن الذكاء هو « القدرة على أن يقوم الفرد بتفكير معنوى مجرد » •

من هذا العرض يفهم بأن كل من سبيرمان وثرستون وتيرمان كانوا يميلون الى اعتبار الذكاء تلك السمة التى يتقرر قوتها منذ الولادة ويعترض بيجيه على هذا ويقرر فى نظريات النمو بأن الذكاء هو الجانب الابتكارى المعرفى الذى لا تتنوع وظائفه ولكن بنيانه هو الذى يتنوع •

اختبارات الذكاء :

بالرغم من ان علماء النفس فى القرن التاسع عشر قاموا ببعض المحاولات لقياس الذكاء فان أول اختبارات أعدت كانت بغرض استخدامها مع اطفال المدارس ، ولقد أعدها علماء النفس الفرنسيون سنة ١٩٠٥ أمثال بينيه وسيمون واستخدمها تيرمان على الأطفال الامريكان سنة ١٩١٦ • وفى السنة التالية دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الأولى وظهرت

الحاجة الماسة الى تصنيف وتدريب الملايين من المجندين ، فادى هذا الى تطوير اول مجموعة متنوعة من الاختبارات • ثم ظهرت مجموعة أخرى من اختبارات الذكاء واستخدمت فى المدارس فى كل انحاء الولايات المتحدة الامريكية • وقد أدمج تيرمان مفهوم العمر العقلى Mental age الذى استخدمه بينيه لأول مرة ، ثم سيمون فى مقاييس الذكاء مستخدما اقتراحا استخدمه العالم النفسانى « وليم استيرن » عام ١٩١٤ معلنا نتائجه بطريقة احصائية صورت الحد الذى نستطيع أن نعتبر فيه الطالب متفوق او متخلف فيما يتعلق بذكائه •

ان نسبة ذكاء الفرد هو حاصل قسمة سن الطالب العقلى على عمره الزمنى مضروبا فى ١٠٠ • وقد صارت نسبة الذكاء عنصر ثابت فى الاختبارات العقلية • ولكن ثبت أن لها عدد من المشاكل الاحصائية ، وللتغلب على هذه المشاكل استخدم «انحراف نسبة الذكاء "Deviation I.Q. وهو يقارن بين الدرجة التى حصل عليها اى طفل ودرجات أقرانه فى نفس السن •

ولقد نقل الأستاذ اسماعيل القبانى هذا الاختبار الى اللغة العربية وأجرى تعديلات عليها ويتكون هذا المقياس من تسعين اختبارا مقسمة الى اثنتى عشرة مجموعة تصلح كل مجموعة لسن معينة مبتدئا من سن الثالثة الى الراشد ، وللاختبار كراسة تعليمات ، وكراسة تسجيل اجابات المفحوص •

وقد قام تيرمان وميرل بتنقيحه ووضعا صورتين له عام ١٩٣٧ • ويتكون هذا المقياس من ١٢٩ اختبارا تبدأ من سن الثانية ، وزادت دقة تعليمات المقياس ومعاييره وقنن على نحو أشمل وعلى عينة كبيرة أدق تمثيلا• وقلت نسبة الاختبارات اللفظية وخاصة فى الأعمار الصغرى حيث استخدمت النماذج المصغرة والمكعبات الملونة ، وهذا المقياس يشبه مقياس ١٩١٦ الى حد كبير •

وقد نقل الدكتور محمد عبد السلام والدكتور لويس كامل مقياس عام ١٩٣٧ الى العربية مبتدئين بالصورة « ل » وما زال المقياس فى صورته الراهنة فى مرحلة تجريبية تهدف الى تقنينه محليا •

وبالرغم من انه قد ثبت اهمية اختبار ذكاء ستانفورد وبينيه لكل من البحاث والاخصائيين النفسيين ، الا أنهم شعروا بالحاجة الى وجود اختبارات

أخرى تعطى بيانات أكثر وفرة مع اختبار ذكاء ستانفورد بينيه • ولقد بنى دافيد وكسلر David Wescheler اختبارا للذكاء ليغطي هذه الحاجة • ولقد كان اختباره الأول مخصصا لقياس ذكاء كل من المراهقين والراشدين• مستخدما مقاييس عامة للذكاء بالاضافه الى مقاييس لفظيـة ومقاييس عملية وكلها مبنيه على أداء الفرد • ويتميز عن مقياس ستانفورد بينيه بانه أكثر ملاءمة للكبار واستغنى فيه عن مستويات العمر • فتقدر نسبة الذكاء من الدرجة التي يحصل عليها الشخص فى الاختبار مباشرة بدون الحاجـة الى العمر العقلى ، ويمتاز أيضا أنه يعتمد على كل من الناحية اللفظية والناحية العملية وأداء الفرد العملى •

أما اختبار وكسلر للأطفـال فقد ظهر عام ١٩٤٩ وكان مناسـبا لاستخدامه مع الاطفال الذين هم فى سن الخامسة حتى سن الخامسة عشر • وتم تعديله عام ١٩٧٤ •

وفى عام ١٩٦٠ نشر ستانفورد بينيه الطبعة المنقحة من اختباره حيث تناول مرحلة أكبر من العمر أكثر مما تناوله وكسلر وتضمن مادة لفظيـة أكثر مما اشتمله مقياس وكسلر للذكاء على الأطفال • وكذلك يعتبر مقياس ستانفورد (المنقح) أكثر قدرة عـلى التنبؤ بالتحصيل الدراسى • ولقـد تعرضت اختبارات الذكاء بصورة كبيرة فى هذه الأيام لمجال النقد من جانب المعلمين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والسياسة وذلك لأنه قد وجـد أن ما تبينه اختبارات الذكاء لا يمكن أن يكون مؤشرا عن التحصيل الدراسى اذ أن هناك عوامل أخرى كثيرة تؤثر فى التحصيل الدراسى أهمها : الدوافع ، فالطفل الذى يتسم بدوافع قوية نحو الدراسة سوف يركز أثنـاء الشرح ويقوم بعمل كل ما يطلبه المدرس من واجبات ولو واجه أى صعوبة أو مشكلة فلا يتردد فى سؤال مدرسيه أو من حوله فى المنزل • ويمارس العمـل المدرسى بمنتهى الجدية وهـذا ما أطلق عليـه « الكيند لفظ « النظام المدرك Receptive discipline » وسوف يستخدم كل قدراته العقلية فى دراسته •

والعكس صحيح فالطفل ذو المستوى العالى للذكاء ربما يتصف ببعض السمات التى تعوقه عن استخدام هذه القدرة فى تحصيله الدراسى • فمثلا ربما يكون الطفل فاتر الحماس للدراسة ، شـارد الذهن للمشـاكل التى يتعرض لها • وربما يكون ضمن جماعة أدنى ثقافية وينظر للتضامن الجماعى

نظرة اعتبار وتقــدير أكثر من نظرته للتحصيل الدراسى • احدى هـــذه العوامل أو كلها سيكون لها الأثر الفعال فى ضعف تحصيله الدراسى بالرغم من نسبة ذكائه المرتفع •

ولهذا فمهمة التنبؤ بالتحصيل الدراسى مهمـــة صعبة جدا لتداخـل العديد من العوامل • وبالرغم من ذلك فقد ثبت فى الكثير من الدراســات وجود معامل ارتباط موجب مرتفع بين التحصـــيل الدراسى ومستوى ذكاء الفرد •

ومن العوامل الأخرى التى تؤثر على تحصـــيل الطفـــل الدراسى هى المستوى الاجتماعى والاقتصادى للاسرة • ومستوى الآباء الثقافى فقد ثبت أن الآباء ذوى التعـليم المرتفـــع يميلون الى تـــكوين أسرة ذات عـــــدد بسيط وبالتالى يكون من السهل مراعاة أولادهم وتشجيعهم دراسيا • وقد أظهرت نتائج الأبحاث أن المكانة الاجتماعية ، والناحية الاقتصادية للأسرة وكذلك المستوى الثقافى الأبوى كل منهما متلازم مع الذكاء بمعنى أن الذكاء وحده غير كاف للتنبؤ بالتحصيل الدراسى للطفل ولكن كل العوامل السابقة بالاضافة الى الذكاء تعتبر متغيرات لهـــا تأثيرها المعنوى على التنبؤ بمستوى التحصيل الدراسى (ليندجرين ، جيودس (Lindgren & Geudes سنة ١٩٦٣ •

أثر كل من الوراثة والبيئة على الذكاء :

شغل أثر كل من الوراثة والبيئة على الذكاء الكثير من علمـاء النفس وأثار جدلا كبـــيرا بينهم • وقد انقسموا حول هذا الموضوع الى فريقـين أحدهما يحبذ الوراثة والآخر البيئة وقام الجدل حـــول ما اذا كانت الفروق الفردية فى الذكاء هى حصيلة امكانيـــات موروثة أم هى من تأثير الفروق البيئية • وقد قررت مجموعة من العلماء بأن المقومات الموروثة للقدرة العقلية تتنوع من فرد الى آخر ولكن الحد الذى تتطور فيه تلك المقومات تعتمد على عوامل بيئية بحتة • مثال ذلك : الطفل الذى ينمو فى بيئة تشجعه عـــلى التفكير أو وسط والدين دائمى التشجيع له بأن يسير دائما الى الأفضـــل ، فانهم بذلك ينموا العديد من الامكانيات والقدرات الموروثة بخلاف الطفـــل الذى ينشأ فى بيت لا يهتم به أحد ولا يشجعه أحد على التقدم • لهذا فان الطفل الذى يرث قدرة عقلية فى بيئة صالحة يكون حاصل ذكائه أكبر من الطفل الذى يرث قدرات عقلية عالية ولكنه لا يجد البيئة المناسبة التى تنمى

هذه القدرات الموروثة • بمعنى أن الاختـلاف بين الأفراد فى الذكاء يعتبره فريق من علماء النفس نتيجة تفاعل بين المقومات والقدرات الموروثة وتبين عوامل البيئة التى ينمو فيها الطفل • وتتنوع مساهمة كـل من الوراثة والبيئة من فرد الى آخر ، ومن مجموعة الى أخرى •

وتشير الدراسات التى اهتمت بأثر البيئة على الذكاء بأن هـذا الأثر لم تزد قـوته عن ٢٠٪ من نسـبة ذكاء الفـرد الغـادى • فكل من « جراى "Gray" » و « كلوز "Klaus" » قررا أن البيئة تكون مسئولة بحوالى ١٦٪ فقط على نسبة ذكاء الفرد • كذلك قرر « أرثر جنسن ١٩٦٩ Arther Gensen » أن البيئة لها أثر ضئيل على نسبة ذكاء الفرد • وأكد أن حوالى ٨٠٪ من نسبة ذكاء الفرد ترجع الى عامل الوراثة • وقرر كذلك أنه من غير المعقول أن نفرق بين أجزاء الذكاء التى ترجـع الى البيئة وأجزاء الذكاء التى ترجـع الى الوراثة • كذلك فانه يعارض الموقف الذى اتخذه بعض علمـاء النفس بشأن اختـلاف نسبة ذكاء الأفراد من ذوى الجنسيات المختلفة • ويوافق جنسن كذلك على أن المجهودات من أجل تطوير تعليم الطفل المتخلف يجب أن تستمر ، ولكنه فى نفس الوقت يحـذر من توقع الكثير من النتائج •

ومن الأبحاث التى أيدت أثر البيئة الأكبر على مسـتوى ذكاء الفرد بحث « ساندرا ـ سكار ـ سالاباتيك » سنة ١٩٧١ •
"Sandra — Scarr — Salapatek"

قامت هذه الدراسة على عـلاقة الذكاء بالتحصيل الدراسى للأطفـال البيض والسود ، ولكل من التوأم وغير التوأم فى مدارس المتفوقين ، لمعرفة تأثير البيئـة • وكانت فروض البحث تدور حول العـامل الوراثى الذى أوضحه جنبسن Jennsen ، فاذا كان صحيحا سوف نجد أن الاختلاف القائم بين نسب ذكاء الأطفال سوف يتعادل فى كل طبقة اجتماعية ، وبين كل جنس لأن البيئة التى تم تنشئتهم فيها سوف يكون لها تأثير متعادل •

والافتراض الثانى كان يدور حول الذين ينـادون بأثر البيئة الأعظم على ذكاء الفرد • فاذا كانت وجهة النظر البيئية سليمة فستجد الباحثة إنه توجد اختلافات ظاهرة فى نسبة الذكاء بين الأطفال الذين نشأوا فى المنازل المحرومة عن نسبة ذكاء الأطفال الذين تربوا فى منازل الطبقة المتوسطة أو الطبقات الغنية (بصرف النظر عن الجنس) ، فالاستدلال البيئى فى هـذا

المجال هو أن الأطفال من ذوى القدرات العقلية المعينة والذين نشأوا فى بيئات فقيرة سيكونون أقل ذكاء عن الأطفال الذين نشأوا فى بيئات أكثر غنى ·

وقد اكتشفت الباحثة سكار سالاباتيك Scarr - Salapatek أن نسبة الذكاء تتنوع بغض النظر عن الجنس فقد كان بنسبة أكبر بين الاطفال الذين ينتمون الى منازل أكثر رفاهية وثراء ، وكان بنسبة أكثر انخفاضا بين من هم من منازل أكثر فقرا · ان هذه النتيجة تميل الى تأييد عنصر البيئة كمؤثر مهم فى اختلاف نسب الذكاء · وقررت الباحثة أيضا أن العوامل الوراثية لا يمكن ملاحظتها كعوامل حاسمة تحدد مقدار نسب ذكاء الأفراد ·

وهناك اتجاه حديث بدأ يغزو الفكر الأنجلوامريكى وقد برز أصلا فى الدول الاشتراكية التى ترى أن الذكاء كمفهوم لا يورث ولكنه يكتسب باعتباره دالة لوظائف الجهاز العصبى المركزى ، ودلت أبحاث كثيرة على أنه كلما زاد الاهتمام بالمثيرات البيئية والثقافية التى تحيط بالطفل منذ ولادته كلما صاحب ذلك زيادة فى امكانات أو وظائف جهازه العصبى كما يتمثل فيما يسمى بالتصرف الذكى · وتشير هذه الدراسات الى أهمية أن يكون الطفل بالميلاد سليما من الوجهتين العضوية والفسيولوجية ، ومن ثم تكون طبيعته محايدة وما يحدث له يكون بالضرورة من المؤثرات البيئية والثقافية التى تحيط به وتثرى معارفه ·

وليس من شك أن تبنى هذا الاتجاه المعاصر يفيد المعلم ويملؤه بالتفاؤل وبأهمية التعلم ومثيراته التى تتناسب طردا مع معدلات ذكاء الفرد كلما تحسنت ظروف التعلم ومثيراته ·

النمو اللغوى :

ان جميع جوانب النمو لدى الطفل مترابطة ومتداخلة بحيث يصعب دراسة أى جانب من هذه الجوانب على انفصال · وكما نهج كل من دروزدال Drozdal وفليفل Flavell · حيث قاما بربط أبحاثهما فى مجال النمو العقلى بالأبحاث فى المجالات الأخرى من جوانب النمو لدى الطفل ، فان العلاقة المتداخلة بين جوانب النمو المختلفة يتجلى بوضوح عن دراسة النمو اللغوى · انه يبدو منطقيا النظر للغة على أنها ظاهرة اجتماعية ،

وكذلك ـ كما سبق أن ذكرنا عند دراسة النمو فى فترة الرضاعة والطفولة ـ فان اللغة تعتبر أساسية فى نضج الادراك • واعتبرها بعض علماء النفس كمؤشر لمستوى ذكاء الطفل وقدراته العقلية •

تعلم القراءة :

ان النمو اللغوى عند الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة يظهر بجلاء بالقدرة على تعلم القراءة • ولقد أجرى ديفيد الكيند "David Elkind" سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ وزملائه بحثا عن أثر تعلم القراءة على القدرة اللفظية وأثبت أن تدريب الأطفال الصغار على النطق السليم يمكن أن يكون له أثر كبير على كفاءتهم فى القراءة فيما بعد •

كذلك أجرى الكيند دراسات وبحوث مع المبتدئين فى تعلم القراءة مستندا على العمر والجنس والمكانة الاجتماعية للوالدين • وأوضحت ملاحظاته أن الاطفال الذين ابتدأوا تعلم القراءة فى سن مبكرة كانوا أفضل من أقرانهم الذين ابتدأوا فى تعلم القراءة فى سن متأخرة وذلك باستعمال مقاييس بيجيه « مقياس حفظ المادة » • وفى الدراسة المذكورة قابل الكيند آباء المجموعتين ووجد أن هناك عوامل تؤثر فى سرعة تعلم الأطفال للقراءة واتقانهم لها وهذه العوامل تتلخص فى :

المستوى التعليمى للآباء والأخوة المحيطين بالطفل • والمستوى الوظيفى أو المهنى للآباء • وكذلك الوقت الذى يقضيه الآباء أو الأخوة فى تدريب الأطفال على القراءة • وقد وجد كذلك أن دوافع الطفل لادخال السرور على الراشدين من ذوى الشأن فى حياته ، والمكافآت التى يتلقاها الطفل منهم لها دور عظيم فى سرعة اجادة الطفل للقراءة • كل هذه العوامل لابد أن يسبقها بلوغ الطفل مرحلة الاجراءات الواقعية المدركة بالحواس Concert Operation

القراءة السريعة الصامتة :

تسعى المدارس الى تنمية قدرة الطفل على القراءة السريعة الصامتة ، ان تنمية مثل هذه المهارة يتطلب استقلال الجهاز البصرى اللفظى عن الجهاز الحسيحركى (أى المتعلق بالنشاط الحسى والنشاط الحركى) • ففى مثل هذا النوع من النشاط يقوم العقل بالمزيد من العمل ، أما العينيين فدورهما يكون بسيطا • فقد أثبت الكيند Elkind أن التمييز الحسيحركى للحروف والكلمات يعتبر مفيد فى مراحل القراءة الأولى ، ولكنه يعرقل نمو

مهارات القراءة السريعة بعد ذلك • ان القراءة بصوت مرتفع (مهارة حسية) مع استخدام الاصبع فى تتبع الكلمات (مهارة حركية) يساعد على القراءة فى المراحل الأولى من التعلم ولـكنه يعمل على اعاقة القراءة السريعة فى امراحل الأخيرة منه •

ان القراءة ليست عملية سلبية جامدة ولكنها عملية نشطة حية • ان المعنى لا يكمن من خلال الكلمات المكتوبة أو المطبوعة ، ولكنه يجب أن يعده القارىء من حصيلة معلوماته وخبراته السابقة • ان غزارة المعنى الذى يشتقه الطفل أثناء قراءاته يعتمد بالتالى على كل من نوع المادة التى يقرأها وعلى اتساع وعمق ادراكه • أى يعتمد على التوافق بين ما تمت قراءته وبين مستوى فهم القارىء وادراكه له •

ان بناء المعنى من الكلمة المطبوعة يعتمد على قدرة الطفل على التعبير عن خبراتهم بصيغه مكتوبة • فكلما كتب الأطفال أكثر كلما كانت قدرتهم على القراءة أكثر ، ذلك لان كل من الكتابة والقراءة عمليات معززة بالتبادل مع تكوين المعنى •

وبالرغم من أن القراءة لها جانب ايجابى الا أن لها أيضا جانب سلبى غير فعال ، فان العديد من الشباب ضعيفى القراءة يتصفون لنفس الأسباب بضعف الاستماع ، لأنهم يهتموا أكثر بتوصيل آرائهم وأفكارهم للآخرين عن اهتمـامهم بتفهم وادراك آراء وأفكار الغير • فينقصهم ما يمكن تسميته « بنظم تبادل المعرفة » • فالقارىء الكفء هو الذى يمارس المعرفة عندما يصغى بعنايه لآراء الآخرين ويقاوم شرور انتباهه بعيدا عن موضوع الحديث• ويرجع سبب كثير من مشكلات من يعانون من ضعف القراءة مع الفهم السريع الى ضعف ممارسة « نظام تبادل المعرفة » أكثر بكثير من نقص المهـارة العقلية المطلوبة للقراءة الواعية السريعة •

الجزء الثانى

خصائص النمو فى مرحلة المراهقة المبكرة
« مشارف المراهقة »

مميزاتهـــا

١ ـ النمو الواضح المستمر نحـــو النضج فى كافة مظـــاهر وجـوانب الشخصية ٠

٢ ـ التقدم نحو النضج الجنسى ٠

٣ ـ التقدم نحو النضج الجسمى ٠

٤ ـ التقدم نحو النضج العقـــلى واكتشاف قدرات الفرد واســـتعداداته ومواهبه وذلك من خـــلال الخبرات والمواقف والفرص التى يجـــدها الفرد ٠

٥ ـ التقدم نحو النضج الانفعالى والاستقلال الانفعالى ٠

٦ ـ التقدم نحو النضج الاجتماعى والتطبيع الاجتماعى واكتساب المعـــايير السلوكية والاجتماعية والاستقلال الاجتماعى وتحمـــل المسئوليات وتكوين علاقات اجتماعية جديدة ٠٠٠ واتخاذ قرارات تتعلق بالاختيار التربوى والمهنى والزواج ٠

٧ ـ تحمل مسئولية توجيـــــه الذات وذلك بتعرف المراهق على قدراته وامكانياته والاعتماد على نفسه فى اتخاذ القرارات ٠

٨ ـ اتخاذ المراهق فلسفة فى الحياة ومواجهة نفسه والحيـــاة الحـــاضرة والتخطيط للمستقبل ٠

اهميتهـــا :

١ ـ ترجع أهمية دراستنا لمرحلة المراهقة الى انها مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتمـــاعية اذ يتعلم فيها المراهق تحمل (المســـئوليات الاجتماعية) و (الواجبات كمواطن فى المجتمع) ٠

٢ - يكون المراهق أفكاره عن الزواج والحياة الأسرية وكذلك المهنة والدور الاجتماعى الذى سيقوم به فى المستقبل ويعد نفسه لهذا الدور وهذه المهنة .

٣ - تأتى أهمية هذه المرحلة أيضا حيث انها مقابل (الحلقة الثـانية من مرحلة التعليم الأساسى) وتستمد مرحلة التعليم الأساسى أهميتها من حيث كونها مرحلة الاساسية التى يتم فيها تشكيل واعـداد الثروة البشرية من حيث اكتشـاف قدرات الفرد واستعداداته ومهـاراته وتوجيهها وارشادها التربوى السليم حتى يتمكن كل فرد من المساهمة فى عملية بناء مجتمعه حضاريا وثقافيا وانتاجيـا .. حيث أصبح يقاس تقدم الشعوب بمقـدار ما ينتجه لأبنائها من فرص متكافئـة لتحقيق أقصى نمو ممكن لهم .

٤ - بالاضافة الى ذلك تاتى أهميتها للوالدين والمربين ولكل من يتعامل مع الشباب حتى يقف على الخصـائص والأسس النفسية لهـذه المرحلة ويراعيها فى تربية وتوجيه المراهقين .

مطالبهـا :

أهم مطالب المراهقة ومسئولياتها فى المطالب الآتية :

١ - مطالب اجتماعية :

* وأهمها تكوين علاقات ايجابية مع الجنس الآخر ، ومع أفراد نفس الجنس .

* والتخطيط للمسـتقبل تربويا ومهنيـا ، وتحقيق التكيف والاذعان الاجتماعى .

٢ - مطالب نفسية :

١ - وأهمها تقبل الذات وخاصة التغيرات الجسمية والجنسية الجديدة.

٢ - تحقيق (الاستقلال الانفصالى) وتكوين اتجاهات ايجابية نحو الآخـرين (الجنس الآخر ونفس الجنس - الوالدين - الأسرة - المجتمع) .

٣ - تحقيق الولاء للقيم الاجتمـاعية والخلقية والدينية التى تسـود المجتمع .

٣ - **مطالب ثقافية ومدنية :**

* وأهمها فهم أدواره ومسئولياته فى المستقبل واكتساب الخبرات والمهارات اللازمة لذلك .

* اتخاذ قرارات واختيـــارات حيوية منهـــا ما يتعلق بالتعليم (مستواه - نوعه - مداه) ومنها ما يتعلق (بالمهنة) - ومنها ما يتعلق (بالزواج) .

وبالاضافة الى هذا :

ظاهرة البطالة :

كما يسميها « جيرسيلد » ويقصد بها البطالة الاقتصادية والاعتمـاد على الآخرين ... ويقصد بها أيضا البطالة الجنسية والمراهق مؤهل جنسيا الا انه غير مسموح له أن يمارس الجنس الا عن طريق الزواج الشرعى .

الصراعات النفسية التى يعانيها المراهقين :

١ - الصراع بين (تهذيب الذات) وبين (الحاجة الى التحرر والاستقلال).

٢ - الصراع بين (الحاجة الى الاستقلال المادى والاقتصادى) وبين (الحاجة الى الاعتماد على الأبوين والأسرة) .

٣ - الصراع بين (الحاجة الى الاشباع الجنسى) وبين (التقـــاليد والقيم الدينية والاجتماعية) .

٤ - صراع القيم : وهو الصراع بين ما تعلمه وآمن به المراهق وهو طفل من مبادىء وقيم وبين ما يمارسه الكبار من حوله فى الحياة اليومية .

٥ - صراع المستقبل : وهو صراع تسببه الحاجـــة الى تحديد المســـتقبل والتخطيط واختيار العمل أو المهنة والاعداد لتحقيق ذلك .

٦ - الصراع الناشىء عن التغيرات الجسمية والجنســـية المفاجئة فى هـــذه المرحلة .

اولا – النمو الجسمى

معنى البلوغ :

طفولة متأخرة البلوغ المراهقة

البلوغ هو القنطرة التى تصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة ...والمراهقة هى مرحلة الاعداد للرشد .

تعريف البلوغ :

يعرف البلوغ بأنه مرحلة من مراحل (النمو الفسيولوجى العضوى) التى تسبق (مرحلة المراهقة) وتحدد نشأتها وفى هذه المرحلة يتحول الفرد من كائن لاجنسى الى كائن جنسى قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته .

المدى الزمنى لمرحلة البلوغ :

يتحدد المدى الزمنى بثلاث عوامل :

١ – الجنس .
٢ – العوامل الوراثية .
٣ – البيئة الجغرافية الطبيعية .

يختلف المدى الزمنى لهذه المرحلة تبعا لعدة عوامل منها :

١ – الجنس :

بالنسبة للذكور تمتد من حوالى سن (١٣ – ١٤) سنة .
بالنسبة للاناث تمتد من حوالى سن (١٠ – ١٣) سنة .

٢ – العوامل الوراثية :

التى تحدد السلالة التى ينحدر منها الأفراد .

٣ – البيئة الجغرافية الطبيعية :

التى يعيش فيها الفرد فسكان المناطق المعتدلة يبلغون أسرع من سكان المناطق الحارة والباردة .

الأسباب المسئولة عن ظهور البلوغ :

١ - تبدأ الغدة النخامية فى تنشيط الغدد التناسلية وتضجها ويتبع ذلك افراز الهرمونات الجنسية عند الذكور والاناث وتعمــــل الهرمونات الجنسية بدورها على نمو الأعضاء التناسلية ٠

٢ - هذا وتتحكم القشرة المخيــــة فى النضج الجنسى للفرد ٠٠٠ وقد دلت التجربة التى قام بها « شريد » و « كلينج » على أن ازالة بعض أجزاء من مخ قطة قد جعلها فى حالة تهيج جنسى مستمر ٠

٣ - كما يتأثر البلوغ بنوع وكمية الغذاء الذى يتناوله الفرد فكثرة البروتين تؤدى الى التبكير بالبلوغ كما أن نقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ ويؤثر على النشاط الجنسى للفرد كما تدل على ذلك تجــارب التجويع التى أجريت على الفيران وعلى الأفراد أثناء الحروب ٠

مراحل البلوغ :

تمر مرحلة البلوغ بثلاث مراحل جزئية هى :

- المرحلة الأولى :

وتظهر فيها المظاهر الثانوية للبلوغ مثل خشونة الصوت عند الذكور، وبروز الثديين عند الاناث ٠

٢ - المرحلة الثانية :

وفيها تبدأ افراز الغدد الجنسية فى الأعضاء التناسلية عند الجنسين ويستمر ظهور المظاهر الثانوية للبلوغ ٠

٣ - المرحلة الثالثة :

تصل المظاهر الثانوية الى اكتمـــال نضجها كما تصبح الأعضـــاء التناسلية قادرة على القيام بوظيفتها ٠٠٠ ومن ثم يعتبر هـذا اشارة لانتهاء مرحلة البلوغ وبداية مرحلة المراهقة ٠

معنى المراهقة :

المراهقة بمعناها الدقيق : هى المرحلة التى تسـبق مرحلة الرشـد واكتمال النضج وهى بذلك تمتد بالبنين والبنات الى سن ٢١ سنة ٠

أما المراهقه بمعناها العام : فهى المرحلة التى تبـــدأ بالبلوغ وتنتهى بالرشد فهى لهذا عملية بيولوجية حيوية عضوية فى بدئهــا ٠٠٠ وظاهرة اجتماعية فى نهايتها ٠

أزمة المراهقة :

قد تكون مرحلة المراهقة أزمة من أزمات النمو وخاصة عندما تتغــير الحياة فى المجتمع الذى يعيش فيه المراهق حيث يفرض المجتمع على المراهق الخضوع لنظمه وتقاليده وعاداته ومسايراتها ٠٠٠ لما يتطلب منه أن يصل الى مرحلة من النضج الاقتصادى ليساير المستويات الاقتصادية السائدة فى المجتمع ولذا تنشأ هذه المشكله نتيجة لطول المدى الزمنى الذى يفصل بين النضج الجنسى عن النضج الاقتصادى ٠

وعلى ذلك فلا يرتبط تعقيد فترة المراهقة ارتباطا وثيقا بالنمو الثقافى السائد فى المجتمع الذى يعيش فيه المراهق ٠ حيث يعتبر المراهق محصلة أو نتاجا للتفاعل بين العوامل الوراثية البيولوجية من ناحية والنمط الثقافى الذى يعيش فيه من ناحية أخرى ٠ وتبدو هـــذه الأزمة فى المدن أكثر من الريف نظرا لتباعد النضج الجنسى عن الجنس الاقتصادى فى المدن وتقاربهما فى الريف ٠٠٠ فلا يكاد الفتى فى الريف يصل لسن البلوغ حتى يتزوج ويؤسس أسرة ـ أما فى المدن فنظرا لطـــول فترة الاستعداد الاقتصـــادى والمادى نتيجة لطول فترة التعليم واطالة مدة الاعداد للحياة فيتأخر الفرد فى الزواج وقد يعانى من أزمات جنسية حادة ٠

المراهقة فى البيئات المختلفة :

تحتل مرحلة المراهقة اهتماما كبيرا يختلف باختلاف الثقافات والبيئات والجماعات فمن الناس من يحيطها بتقاليد خاصة ـ ومنهم من يحتفل ببدايتها ومنهم من يحتفل بنهايتها ٠

فالثقافة الاسلامية : ترسم الخطوات الرئيسية والعلاقات الاجتماعيـــة بين المراهق والمحيطين به كما فى قوله تعالى « واذا بلغ الأطفـــال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » صدق الله العظيم ٠

ـ كما هو الحال فى احتفال سكان الاسكا بالفتاة عندما تبلغ ٠

- وكذلك اهتمام القبائل البدائية بالفتى المراهق واقامة احتفال له بعد غروب الشمس •

- وكما فى انجلترا من اقامة حفل كبير للفتى عندما يبلغ سن ٢١ سنة وتقدم له الاسرة مفتاحا من الورق يرمز الى حريته العائلية •

مظاهر النمو الجسمى :

تبدو مظاهر النمو الجسمى لهذه المرحلة فى :

١ - النمو الغددى •

٢ - نمو الأجهزة الداخلية •

٣ - النمو الطولى والوزنى •

أولا - النمو الغدى :

● تضمر الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية فى المراهقة نتيجة لنشاط (الغدد الجنسية) •

● **اما الغدة النخامية** : التى تقع أسفل المخ فتمارس وظيفتها فى افراز هرمونات النمو الذى يؤثر على النمو العظمى ثم تؤثر هرمونات الغدد الجنسية على عمل هذه الغدة ويصبح عملها هو اثارة المشاعر الجنسية والدورة الجنسية عند كل من الجنسين •

الغدة الدرقية يزيد افراز هرموناتها فى بدء المراهقة ثم يقل بعد ذلك قرب نهايتها وذلك نتيجة النضج الجنسى •

الغدة فوق الكلوية (الكظرية) : وخاصة القشرة التى تؤثر فى النمو الجنسى بوجه عام ويسبب زيادة افرازها زيادة واسراع النمو الجنسى •

وهذه الغدد كلها عبارة عن غدد صماء عديمة القنوات تصب افرازاتها فى الدم أو ••••

سن البلوغ وبدايته :

١ - **عند البنات** : يتراوح سن البلوغ بين سن (٩ - ١٨ سنة) وهو يختلف تبعا لاختلاف العوامل المؤثرة على النضج :

بدايته كما يتحدد بدء البلوغ عند الفتاة بحدوث أول طمث لها ويرتبط سن بدء الحيض عند الفتاة بالطول والوزن والعمر الهيكلى ... أى أن البنات الاطول والاقل وزنا والأنضج فى النمو الهيكلى ينضجن مبكرا عن زميلاتهن الأقل طولا ووزنا ونضجا .

٢ - عند البنين يتراوح سن البلوغ بين سن (١٠ - ١٧) سنة . بدايته كما يتحدد بدء البلوغ عند الفتى بحدوث أول قذف وكذلك ظهور الصفات الجنسية الثانويه مثل (غلظة الصوت - ظهور شعر الشارب واللحية ... الخ) .

العوامل التى تؤثر فى موعد البلوغ الجنسى .

- النشاط الغددى .
- الاستعداد الفردى .
- الحالة الصحية العامة .
- بعض العوامل البيئية كالتغذية

ثانيا - نمو الأجهزة الداخلية :

هذا وتتأثر الأجهزة الدموية والهضمية والعصبية بالمظاهر الأساسية للنمو فى مرحلة المراهقة وتتلخص مظاهر النمو الفسيولوجى الداخلى فى المظاهر الآتية :

١ - نمو حجم القلب : بنسبة أكبر من الأوردة والشرايين وتزداد سعته ويترتب عليه زيادة حجمه .

٢ - ضغط الدم : يزداد ضغط الدم وتؤثر هذه الزيادة على كلا الجنسين وتبدو آثاره فى حالات الاغماء والاعياء والصداع والتوتر والقلق ولهذا يجب ألا يطلب من المراهق القيام بنشاط بدنى شاق حتى لا يؤثر على حالته البدنية والنفسية .

٣ - المعدة : تنمو المعدة وتزداد سعتها خلال مرحلة المراهقة مما يؤدى الى زيادة شهية المراهق للأكل بكميات كبيرة . وان كان يلاحظ بعض حالات فقد الشهية عند البنات .

٤ - التمثيل الغذائى : يتذبذب التمثيل الغذائى تبعا لزيادة شهية المراهق للأكل ويتأثر التمثيل الغذائى بنشاط الغدة الدرقية .

. أما بالنسبة للجهاز العصبى فلا يتأثر تأثيرا كبيرا فى نموه نظرا لأن الجهاز العصبى تكون خلاياه اكتملت فى نموها مع بداية حياة الطفل ٠

ثالثا ـ النمو الطولى والوزنى :

١ ـ **النمو الطولى :** يرتبط النمو الطولى ارتباطا قويا بالجهاز العصبى كما يتضح من الآتى : .

(عند الميلاد) يتساوى الجنسان ٠

(فى سن ٤ سنوات) تسبق الأنثى الذكر بما يقرب من سنة عظمية٠

(فى سن ٨) تسبق الأنثى الذكر بما يقرب من ١½ سنة عظمية ٠

(فى بدء المراهقة) تسبق الأنثى الذكر بما يقرب من سنتين عظميتين ويكتمل النمو العظمى وينضج فى (سن ١٧) ويقترب النمو العظمى للولد من البنت فى سن ١٤ سنة ثم يسبقها بعد ذلك ٠

٢ ـ **أما النمو العظمى المستعرض فيختلف تبعا لاختلاف الجنسين ٠٠** فيزداد نمو قوس الحوض عند الفتاة ٠٠٠ توطئة لقيامه بوظيفة الحمل٠ أما عند الفتى فيزداد اتساع المنكبين لازدياد نموه وتوطئة لقيامه بالعمل الشاق ٠

وبوجه عام : هناك فروق فردية بين الفتى والفتاة فى معدل النمو الطولى والوزنى ٠٠

من الميلاد ـ ١١ سنة : يتفوق الولد على البنت فى الطول والوزن ٠

من ١١ ـ ١٤ سنة : تتفوق الفتاة على الولد فى الطول والوزن ٠

من ١٤ ـ الرشد وما بعدها : تعود السيادة للفتى فى التفوق على الفتاة ٠

الجهاز العضلى :

قد يتأخر قليلا فى نموه عن النمو العظمى والطولى ولذلك يشعر المراهق بآلام النمو الجسمى نتيجة لتوتر العضلات المتصلة بالعظام النامية المتطورة ٠

هذا ويتفوق البنين على البنات فى القوة العقلية نظرا لتفوق الفتى على الفتاة فى اساع منكبيه وطول ذراعيه وكبريديه . ولهذه الزيادة أثرها فى التكيف الاجتماعى للمراهق وفى تأكيد مكانته وشخصيته .

مفهوم الذات الجسمية :

نظهر وتزداد اهمية مفهـــوم الذات الجسمية physical self فى مرحلة المراهقة وان كان هذا المفهوم ترجع جذوره الى الطفـولة المبكرة ويتضح هذا المفهوم فى أن المراهق ينظر الى جسمه كرمز للذات ، ومن ثم فهو شديد الاهتمام بجسمه كما أنه حساس بدرجة كبيرة لما يوجه اليه من نقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة المتعددة الجوانب ... ولذلك يهتم المراهق باراء الآخرين وخاصـــة أفراد الجنس الآخر ، وتتضح مظاهر اهتمام المراهق بالذات الجسمية فى :

- الاهتمام بمظهره الجسمى وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهـارته الحركية .
- الاهتمام بالجنس الآخر ومحاولة جذب انتباههم .

ونتيجة لشعور المراهق بأن نموه الجسمى الصحيح ومهـاراته الحركية ومظهره الخارجى له أهمية فى التوافق الاجتماعى وشعبيته . فان ذلك قـد يؤدى الى حرصه الشـــديد وخوفه من الانحراف . وبالتالى ينتـابه القلق والضيق وقد يؤدى به الى الانطواء والانسحاب من النشاط الاجتماعى خشية التعرض للتعليقات أو الشعور بالنقص .

رعاية النمو الجسمى :

١ - يجب على المراهق أن يلم بالعادات الصحية السليمة ويمارســها فى غذائه ونومه وعمله وأن يتجنب التخمة والأنيميا وأن ينـام ما يقرب من ٩ ساعات .

٢ - أن يتجنب المراهق القيام بالأعمال والأنشطة التى تتطلب مجهود عضلى وبدنى كبير حتى لا يؤثر ذلك على ســلامة جهازه الدورى وجهـازه العضلى وعلى المدرســـة أن تراعى ذلك فى برامجهـا وفى أنشطتها المختلفة .

٣ - تعليم المراهق كيف يتقبل التغييرات الجسمية على أنهـا مظهر طبيعى لنموه ويجب على الوالدين أن يهيئا الجو النفسى المناسب للفرد لتقبل

التغيرات السريعة فى البلوغ والمراهقة عن طريق النصائح والمناقشة الجادة وعلى المدرسة أن تساعد الآباء والأمهات فى ذلك عن طريق الندوات والأفلام ٠

٤ - توجيه المراهقين الى الابتعاد عن ممارسة العادات السيئة والافراط فى شرب المكيفات وتوجيههم الى الاستفادة بمواهبهم وقدراتهم فى ممارسة هواياتهم المفضلة ٠

٥ - الحرص التام على احترام مفهوم الذات الجسمية عند المراهق ٠

الآثار النفسية والاجتماعية للنمو الجسمى :

أولا : يسبب النمو السريع فى هذه الفترة تناقضات نفسية واجتماعية تؤثر فى عملية تكيفه الاجتماعى ٠٠٠ فبينما يظهر فى صورة رجل مكتمل البنية الا أنه لا يزال فى كثير من رغباته وحاجاته يشبه الأطفال ، وبينما يعامله البعض على انه رجل ناضج يستحق الاحترام والتقدير ، نجد أن البعض الآخر يعامله معاملة الأطفال ٠

ثانيا : كما تسبب الزيادة المفاجئة والتغيرات الجسمية السريعة فى هذه الفترة والمعاملة المتناقضة التى يلقاها من الآخرين حساسية المراهق نحو جسمه أو ذاته وهذا يؤثر فى عملية توافقه وتكيفه مع الآخرين وقد تؤدى هذه الحساسية الشديدة الى الانسحاب والانطواء من المواقف ٠

ثالثا : قد يؤدى عدم الاتزان فى النمو العضوى والوظيفى والتغير السريع فى نمو نسب الجسم الى عدم التوازن الحركى مما يؤدى أحيانا الى الارتباك فى المشى وسقوط الأشياء من أيدى المراهق وهذا يترتب عليه اضطراب التوازن النفسى والانفعالى ٠

رابعا : قد يؤدى التبكير فى النمو الجسمى الى مشاكل اجتماعية نفسية تختلف ايجابا وسلبا باختلاف الجنسين ولهذا تتأثر منزلة المراهق الاجتماعية بهذا النمو ويحتاج الى بعض الجهد ليتكيف للمجموعة الجديدة ٠ ومن المشكلات النفسية التى يتعرض لها المراهق حينما يشعر الفتى بأن جسمه يشبه جسم الأنثى وذلك لتجمع كمية من الشحم فى الصدر أو الفخذين أو الأرداف ٠ وفى الاناث يحدث العكس حينما تزداد كمية الشعر على الأذرع أو الأرجل ٠

وعلى كل فهذه المظاهر ترجع الى حدوث اختلال فى عملية التمثيل الغذائى ونتيجة لنشاط الغدد كما أن التبكير فى النمو الجنسى بالنسبة

للأنثى قد يجعلها حساسة فتميل الى الانطواء أما بالنسبة للذكور فيشعرون بأهميتهم وتفوق منزلتهم الاجتمـــاعية بين أقرانهم وخاصـة اذا كانوا من ضخام الحجم ٠

خامسا : قد يؤدى الافراط فى النمو الجسمى من حيث الطول أو الوزن وكذلك التغيرات الناتجة عن اختلاف أعضاء الجسم فى درجة النمو وسرعته (طول اليد الغير طبيعى ـ عدم التقارب بين حجم الأنف والوجه ـ صـــوت المراهق الأجش) ، وقد يؤدى هذا الى سوء تكيفه وشكه فى كونه طبيعيـا وقبول المجتمع له ٠

ثانيا ـ النمو العقلى

١ ـ معنى النمو العقلى.
٢ ـ الذكاء والقدرات
٣ ـ الفروق الفردية فى النمو العقلى
٤ ـ القدرات والعمليات العقلية
٥ ـ نمو العمليات العقلية
٦ ـ نمو القدرات الطائفية
٧ ـ الذكاء ـ الميول العقلية ـ القدرات

١ ـ معنى النمو العقلى :

النمو العقلى لا يقتصر على نمو القــدرة العقلية العليــا والتى تعرف بالذكاء) بل يشتمل كذلك على مظاهر هذه القدرة من ناحيتين هما :

(أ) **من ناحية الموضوع** الذى نعمل من خلاله هــذه القدرة ويشمل دراسة الاستعدادات أو دراسه القدرات الخاصة أو العوامل الطائفية .

(ب) **من حيث الشكل أو العملية** الذى يشمل العمليات العقلية العليا.

والذكاء أو القدرة العقلية العامة يعتبر محصلة النشاط العقلى كله ... والقــدرة) لا تلاحظ بطريقة مباشرة ، أنما نلاحظهــا عن طريق آثارها ، نتائجها فى سلوك الفرد ... وهذا يعنى اننــا نستطيع أن نحدد مقدار قدرة الفرد أى قياس قدرته عن طريق وضعه أمام مجموعة من المشكلات التى تتطلب انجازها سلوكا معينا وأداء خاصا ثم نقــارن سلوكه وأداءه بسلوك اداء مجموعة من الناس المتفقين معه فى العمر الزمنى ـ والاطار الثقــافى العام .

ـ الذكاء والقدرات :

● يتميز النمو العقلى بأنه يســير من (المجمل الى المفصل) ـ (ومن لعــام الى الخــاص) وهــذا ينطبق على النمو فى القــدرة العقلية ... فالنشاط العقلى عند الأطفال دون العــاشرة يتصف بالعمومية ... أما فى مرحلة المراهقة فيبدأ النشاط العقلى فى التمايز والنضج .

● تختلف سرعة نمو الذكاء عن سرعــة نمو كل قدرة من القــدرات الطائفية المختلفة .

فبالنسبة للذكاء تهدأ سرعته فى بداية المراهقة بينما يهدأ الى حد ما نمو القدرات فى هذه الفترة ثم تهـــدأ سرعة نمو الذكاء تماما فى منتصف المراهقة ثم يكاد يستقر استقرارا تاما فى مرحلة الرشد ٠

بينما يضطرد نمو القدرات العقلية ويزداد فى سرعتـــه فى نهاية هـــذه المرحلة ٠٠٠ وقد أثبت « فيرنون » فى أبحاثه التى أجراها على مجموعة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين (١٤ - ٢٠ سنة) أن :

الذكاء العام يتناقص فى سرعته بين (١٤ - ١٧ سنة) وخاصة عنــد التلاميذ الذين يتركون المدرسة فى هذه السن ويزداد الانحدار والنقصــان كلمـــا ترك الفرد مدرسته فى سن مبكرة بينما **القدرات العقلية** تستمر فى نموها المطرد وخاصة القدرات اللغوية - الميكانيكية - المكانية - السرعـــة الادراكية وتؤكد أبحاث (تورنديك - سليتر) النتائج التى وصل اليهـــا (فيرنون) ٠

وأعلن (جاريت) فى أبحاثه أن :

الذكاء يبدو بوضوح فى الطفولة لتقارب المستويات العقلية المختلفـة بعضها عن بعض ، وان **القـــدرات** تبدو بوضوح فى المراهقة لتباعد هـــذه المستويات وتنوع حياة الفرد العقلية واختلاف مظاهر نشاطها ٠

٣ - الفروق الفردية فى النمو العقلى :

● تظهر الفروق الفردية فى مرحلة المراهقة بشكل واضح ويقصـــد بالفروق الفردية أن توزيـــع الذكاء يختلف من شخص لآخر ٠ والفـــروق لا تظهر فى الذكاء فقط بل فى الميول والاســـتعدادات والقدرات العقليـة الطائفية وهذا له أهميته فى التوجيه التعليمى والمهنى ٠

● فكثيرا ما نجد الآباء يدفعون بأبنائهم الى (التعليم الثانوى العام) بقصد اعدادهم للتعليم الجامعى فى حين أن قدرات هؤلاء الأبناء واستعداداتهم لا تسمح بهذا النوع من التعليم لذلك يجب توفر اخصائيين فى القيـــاس العقلى والتوجيه التربوى يقومون بمهمة اعداد وتوجيه الشـبـاب الى التعليم الذى يتفق واستعداداتهم ٠

● كذلك يجب مراعاة الفروق الفردية فى تقسيم التلاميذ الى مجموعات متجانسة وفقـــا لنسب ذكائهم حتى نتجنب بعض المشـــكلات النفسية

والأمراض النفسية التى قد يتعرض لها المراهقين . كأحلام اليقظة - التأخر الدراسى - وجناح الأحداث ... الخ .

٤ - القدرات والعمليات العقلية :

هناك اختلاف بين العملية العقلية والقدرة . فالعملية العقلية تتعلق بما يحدث للعقل ذاته أو بما يدور فى العقل وهو يستجيب للمثيرات المختلفة ... ومن ثم فان القدرة تشمل العملية العقلية ونوع مثيرها والأشكال المختلفة لاستجاباتها ...

ولذلك قد تؤكد القدرة الناحية العقلية البحتة كالقدرات الاستقرائية وقد تؤكد نوع المثير ومبادى كالقدرة العددية ، وقد تؤكد شكل الاستجابة كالقدرة على السرعة الادراكية ولقد نجح « جليفورد » فى تصنيف القدرات العقلية الطائفية الى أبعاد ثلاثة هى : العمليات - النواتج - المحتويات .

٥ - نمو العمليات العقلية :

١ - الانتباه : ينمو الانتباه فى شدته ومستواه . فالطفل قدرته على الانتباه محدودة ... بينما المراهق يستطيع استيعاب مشكلات طويلة معقدة فى سهولة ويسر . ونمو القدرة على الانتباه يتوقف على نمو القدرة العقلية العامة ...

٢ - الادراك : هذا ويتأثر ادراك الطفل بنموه العضوى والعقلى الانفعالى الاجتماعى . وينمو الادراك من المستوى الحسى المباشر عند الطفل الى المستوى المعنوى المجرد عند المراهقين وتدل دراسة (كيمنز) وغيره من الباحثين على أن :

ادراك الطفل للحروب يتلخص فى الآثار المترتبة على الغارات الجوية .. بينما ادراك المراهق يكون فى صورة الاحساس بأن الغارات نذير خراب ودمار طالما الحرب قائمة .

وهذا يعنى أن ادراك المراهق يمتد عقليا نحو المستقبل القريب والبعيد بينما يتمركز ادراك الطفل فى حاضرة المراهق .

٣ - التذكر : تنمو عملية التذكر .. وتنمو معها القدرة على الحفظ والاستدعاء والتعرف فالطفل له قدرة كبيرة على التذكر الآلى أى التذكر عن

طريق السرد دون فهم لعناصر الموضوع • أما المراهق : تعتمد عملية التذكر عنده على الفهم واستنتاج العلاقات بين عناصر الموضوعات المتذكرة ••• وهذا ما يعرف بالتذكر المنطقى أو المعنوى ••ويتأثر تذكر الفرد للموضوعات المختلفة بدرجة ميله نحوها ـ واستمتاعه بها وبغضه لها وبانفعالاته وخبراته المختلفة وترتبط عملية التذكر بنمو قدرة الفرد على الانتباه ولهذا يتأثر مدى تركز الطفل بالنشاط العقلى الذى يعقب حفظه مباشرة ••• ويقرر (لاهى) ان الانفعال المفاجىء من عملية تعليمية لأخرى يعوق حفظ العملية الأولى ، وتقل شدة هذه الاعاقة فى المراهقة نظرا لنمو قدرة الفرد على الفهم العميق والانتباه المركز لما يتعلم •

٤ ـ **عملية التفكير** : يتأثر المراهق فى تفكيره بالبيئة المحيطة به بما تتضمنه من مثيرات تحفزه الى ألوان مختلفة من الاستدلال وحل المشكلات حتى يستطيع أن يتكيف تكيفا صحيحا مع بيئته المعقدة •

● هذا ويختلف المراهق عن الطفل فى تفكيره •• تفكير المراهق يعتمد على المفاهيم المجردة الرمزية ولذلك فهو يفهم معنى الخير ـ الفضيلة ـ والعدالة بينما يعجز الطفل عن ادراكه لهذه المفاهيم المعنوية لذلك فهو يعتمد فى تفكيره على المفاهيم المحسوسة المادية •

● وتؤكد دراسات (ميلر ـ نانز) وغيرهما من الباحثين ميل المراهق فى حل مشاكله العملية والعقلية الى :

١ ـ فرض الفروض •
٢ ـ تحليل الموقف تحليلا منطقيا منسقا •

ويغلب على تفكير المراهق فى أول المراهقة التفكير الاستنباطى ثم يتطور نمو تفكيره ويتحول الى التفكير الاستقرائى •

٥ ـ **عملية التخيل** : يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطا قويا خلال مراحل النمو المختلفة ويزداد هذا الارتباط كلما اقترب الفرد من الرشد واكتمال النضج •

بالنسبة للطفل : يعتمد التخيل عنده على المصادر الحسية والبصرية •

أما المراهق : فتزداد عنده القدرة على التخيل المجرد المبنى على الألفاظ • أى على الصور اللفظية ولعل السبب فى هذا يرجع الى أن عملية

اكتسابه اللغة تكاد تكون في طورها النهائي ... ويتضح تخيله في ميله الى الرسم والموسيقى والشعر وكذلك أحلام اليقظة ولا شك أن نمو قدرة المراهق على التخيل تساعده على التفكير المجرد في مواد كالحساب والهندسة .

٦ - نمو القدرات الطائفية :

تجمع الأبحاث النفسية على أن اهم القدرات الطائفية تتلخص في :

١ - القدرة اللفظية :

وتبدو بوضوح في قدرة الفرد على فهم الألفاظ والتعبيرات اللغوية . ومعرفته مترادفات الكلمات وعكسها ... وهي ترتبط بالثروة اللفظية للفرد وبفهمه الدقيق لتباين الالفاظ .

٢ - القدرة المكانية :

وتبدو في قدرة الفرد على فهم الأشكال الهندسية المختلفة وادراك العلاقات المكانية في سهولة وتصدر حركات الأشكال والمجسمات .

٣ - القدرة العددية :

وتبدو في سهولة اجراءات العمليات الحسابية الأساسية ... وخاصة الجمع .

٤ - قدرة التذكر المباشر :

وتبدو في قدرة الفرد على استدعاء الأرقام والألفاظ استدعاءا مباشرا .

٥ - القدرة الاستقرائية :

وتبدو في سهولة التوصل الى القاعدة أو النتيجة في ضوء جزيئاتها.

٦ - القدرة الاستنباطية :

وتبدو في سهولة التوصل الى استنباط الجزئيات من الكليات التي تشملها .

٧ - السرعة الادراكية :

وتبدو في الادراك السريع للأمور البسيطة .

هذا وتتجمع بعض هذه القدرات مع بعضها بنسب مختلفة لتؤلف من ذلك كله قدرات طائفيـــة مركبة (كالقدرات الرياضية) التى تعتمد فى بعض نواحيها على القدرات الاستقرائية والاستنباطية والمكانية والعددية ٠

أو القدرة المنطقية التى تتالف من القدرة الاستنباطية + القـــدرة الاستقرائية ٠

وتدل أبحاث (كورسينى) و (تاسيت) على أن القـــدرات الطائفية تظل تستطرد فى نموها خلال المراهقة والرشد ما عدا (القدرة والسرعـــة الادراكية) فانها تضعف فى أواخر المراهقـــة وتظل فى انحـــدارها حتى الشيخوخة ٠

٧ - الذكاء - القدرات - الميول العقلية :

١ - تتضح فى المراهقة الميول العقلية للفرد وتبدو فى اهتمامه العميق بأوجه النشاط المختلفة كاختياره موضـــوعات القراءة المشوقة والبرامج الاذاعية والتليفزيونية التى يهوى الاستماع اليها ومشـــاهدتها ٠٠ كذلك يلاحظ بصفة خاصة ميل المراهقين الى كل من العلم والفلسفة ٠

٢ - هذا وتتأثر الميول بمستوى ذكاء المراهق وبقـــدراته العقليـــة والطائفية وتنشأ هذه الميول أساسا من تمايز هذه القدرات ٠

المظاهر الرئيسية للميول :

١ - المدى الزمنى :

فهناك بعض الميول التى تستمر لفترة طويلة فى حياة الفرد وتعرف بالميول السائدة (كالاعجاب بالبطولة) ومن الميـــول ما يظهر فى طور من أطوار الحياة ثم يختفى بعد ذلك وتعرف بالميول الوقتية ٠

٢ - الاتساع :

قد يتسع ميدان الميل حتى يكاد يهيمن عـــلى أى مظهر عام من مظاهر النشاط النفسى وقد يضيق فيقتصر على ناحية خاصـــة منه ٠٠٠ **وبالنسبة للأولى مثل** (الميل الميكانيكى العام) الذى يبدو فى اهتمام الفرد بجميـــع الآلات والأجهزة التى يراها وفى رغبته الملحة فى معرفة كل شىء عنها ٠٠

وبالنسبة للثانية مثل الاهتمام بالأجهزة الدقيقة للساعات المختلفة وتصور الميل على هذه الهواية ٠

٣ ـ شدة الميل :

يمكن أن ترتب ميول كل فرد تبعا لشدتها وقوتها ٠ فمن الناس من يفضل ميلا على ميل آخر ٠ فقد يكون ميله للقراءة اقوى واشـــد من ميله للألعاب الرياضية ٠

العوامل التى تؤثر فى تطور الميول ونموها :

١ ـ العمر الزمنى :

فى الطفولة المبكرة : تتميز الميول بأنهـــا ذاتية المركز تدور حـــول شخصية الفرد ذاته ثم تتطور مـــع مظاهر نموه الحركى وتبدو فى لعبــه بالدمية أو بالكرة الملونة ٠

فى الطفولة المتأخرة : يتطور نموه الحركى حتى يهوى اللعب بالدراجة ٠

فى المراهقة : يميل الفرد الى ممارسة الألعاب الرياضية ثم يتطور به الأمر ويكتفى بمشاهدتها وتتبع أخبارها ٠ هذا وتتميز مرحلة المراهقـــة بوضوح الميول الجنسية والعقلية والمهنية ولهـــذا تتخذ بعض هـــذه الميول للتوجيه التعليمى والاختيار المهنى ٠ هذا وتؤكد أبحـــاث (ديموك) التى أجراها عـــلى ١٧٠٠٠ مراهق أن أهم ميول المراهقـــين تتلخص فى : قراءة الصحف والمجلات والكتب ـ الاستماع للبرامج الاذاعية ـ مشاهدة السينما ـ قيادة السيارات والألعاب الرياضية المختلفة ٠

٢ ـ الذكاء :

تدل الدراسات التى قام بها (ثورنديك ـ لويس) على أن الميـــول تتأثر الى حد كبير بدرجة ذكاء الفرد ٠٠٠ فالأذكياء بعـــد سن (٩ ـ ١١ سنة) يميلون الى قصص الحيوانات بينما الأغبياء بين (١٢ ـ ١٤ سـنة) يميلون الى نفس النوع من القصص ويميل الأذكيـاء بين سن (١٢ ـ ١٤ سنة) الى القصص الغرامية ولا يميل اليها الأغبياء الا بعد سن ١٤ سنة ٠ هذا وتتميز ميول الأذكياء بأنها متنوعة واسعة ٠ خصبة عميقة ٠٠٠ بينما تتصف ميول الأغبياء بالضيق والفقر والضحالة ٠

٣ - الجنس والميل للقراءة :

تدل دراسة (تيرمان - ليما) على أن :

الذكور : يميلون الى قراءة الموضوعات التى تدور حول الآلات الميكانيكية والهوايات العلميه والاختراعات الحديثة فيما بين (١٤ - ١٥ سنة) وبين سن (١٥ - ١٦ سنة) يميلون الى قراءة الأخبار المحلية والعالمية وجمع المعلومات . فى أواخر المراهقة : يميلون الى قراءة القصص الغرامية .

أما الاناث : فى سن ١٤ يميلون الى قراءة القصص الغرامية . ثم يتطور بهن النمو حتى يملن الى القصص التاريخية والمسرحيات والشعر العاطفى قبل الرشد .

٤ - البيئة والميول المهنية :

تدل دراسات (بستولا) على أن ميل الفرد فى بداية المراهقة يتجه نحو الجندية بصورها المختلفة ونحو السينما والألعاب الرياضية وغالبا ما يميل الى أن يصبح ضابط أو نجم سينمائى أو لاعب كرة مشهور . ثم تتأثر الميول بعد ذلك بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى فيتخفف من أحلامه ويميل الى ما يتفق مع قدراته وامكانياته الاقتصادية .

اهمية الميول فى التوجيه التعليمى والمهنى :

١ - يعتمد نجاح الفرد فى تحصيله الدراسى وفى تفوقه المهنى على نسبة ذكائه ومستوى قدراته الطائفية ودرجة ونوع ميوله الى المواد الدراسية والمهن المختلفة .

٢ - وتبرز أهمية التوجيه التربوى والمهنى فى مرحلة المراهقة ، فالمراهقين يقعون فى مرحلة بين الطفولة (حيث لا مهنة) وبين الرشد (عالم المهنة) ولذلك فهم يحتاجون الى تعريفهم بميادين الدراسات العالية ومساعدتهم فى استكشافات عالم المهنة والتخصص وذلك لأن المراهق قد يميل الى عمل أو دراسة معينة قد لا تؤهله قدراته واستعداداته على النجاح فيها فيفشل ويعجز .

٣ - ويعتمد التوجيه التعليمى والاختيار المهنى على القياس الدقيق للصفات العقلية المختلفة الضرورية لكل دراسة ولكل مهنة وقياس مواهب الفرد وميوله المختلفة ومقارنة ما تتطلبه الدراسات أو المهنة من مهارات أو صفات أو قدرات بصفات الفرد وميوله .

العوامل التى تؤثر فى النمو العقلى :

١ ـ **الوراثة :** تلعب الوراثة دورا كبيرا فى وجـــود فروق فردية فى الذكاء والقدرات العقلية ٠

٢ ـ **التسهيلات البيئية :** تؤثر البيئـــة والخبرة والتدريب فى نمـو القدرات العقلية للفرد ٠

٣ ـ **التوافق الانفعالى :** يساعد التوافق الانفعـالى السليم على تحقيق مفهوم الذات الجسمية الموجب وهذا بدوره يحقق النضج العقلى ٠٠٠ كمـــا تؤثر العوامل الانفعالية مثل الخمـــول والتمدد فى الآداء العقلى للفرد وفى قياسه ٠

٤ ـ **النمو الجسمى :** يؤثر مستوى وسرعـــة معدل النمو الجسمى فى التحصيل الدراسى وشخصية المراهق بصفة عامة ٠

٥ ـ **التعليم :** يلعب دورا واضحا فى ابراز الفروق الفردية فى النمو العقلى ويتمثل هذا التأثير فى المنهج وشخصيات المدرسين ٠٠ وأوجه النشاط خارج المنهج ٠ ويؤثر المدرسون تأثيرا واضـــحا فى النمو العقلى للمراهقين ويلاحظ أهميـــة سلوك المدرس وخلوه من المشـــكلات الشخصية بالنسبة لتوجيه سلوك تلاميذه وحل مشكلاتهم ٠

٦ ـ **وسائل الاعلام :** تؤثر كذلك وسائل الاعلام من اذاعة وتليفزيون وسينما فى أفكار المراهق وخبراته ونموه العقلى ككل ٠ ويمكن تلخيص هذه العوامل كما يلى :

ثالثا ـ النمو الانفعالي

اولا ـ مظاهر انفعالات المراهقة :
١ ـ الخوف
٢ ـ الغضب
٣ ـ الحب

تصنف فى ثلاثة أصناف ويعتمد هذا التصنيف على نوعيـــة السلوك الناتج من هذه الانفعالات ، وهى كما يلى :

١ ـ الحالات العدوانية : غضب، غيرة، كراهية، عدوان

٢ ـ حالات المنع والكف : قلق، اشمئزاز، أسف، حيرة، خوف، رعب، اضطراب

٣ ـ حالات مبهجة : حب، وجدان، سعادة، اثارة، سرور

انفعال الخوف :

تتلخص أهم مخاوف المراهق فى هـــذه المرحلة كمـا تدل على ذلك الدراسات التى قامت بهـــا « أناستاس » وغيرها من العلمـاء والباحثين كما يلى :

١ ـ **مخاوف مدرسية :** مثل الخـــوف من الامتحانات والتقصـير فى الواجبات والخوف من سخرية المدرسين والزملاء ٠

٢ ـ **مخاوف صحية :** تبدو فى الخوف من الاصابات والحوادث والعاهات والمرض والموت ٠

٣ ـ **مخاوف عائلية :** وتبدو فى الخوف على الأهل أو الأخوة حينمـــا يتشاجرون أو يصابون فى حادثة ٠

٤ ـ **مخاوف اقتصادية** : تدور حول الخوف من الفقر والبطالة وهبوط المستوى الاقتصادى للأسرة والخوف من اتلاف ممتلكات الآخرين .

٥ ـ **مخاوف جنسية** : وتبدو فى علاقة المراهق بالجنس الآخر وخاصة فى أوائل المراهقة وتبدو أيضا فى مدى تأثر المراهق بمظاهر بلوغه الأولية والثانوية وشعوره بالحرج والضيق لاختلال تناسب أعضاء جسمه وخضوعه لدوافعه الجنسية .

مظاهر الخوف :

١ ـ **القلق** : وينشأ نتيجة موقف من المواقف أو سلوك صدر منه .

٢ ـ **الخجل** : وينشأ عندما يخشى الفرد الموقف المحيط به والشعور المرهف بالذات .

٣ ـ **الارتباك** : وينشأ عندما لا يجد المراهق لنفسه مخرجا من الموقف المحيط به .

٤ ـ **الكآبة** : وينشأ من شعور الفرد بالخيبة والفشل والاخفاق واليأس فى موقف ما .

اما عن استجابة المراهق لموقف الخوف او مثيرات الخوف :

فان استجابة الفرد عادة تكون استجابة بدنية فسيولوجية تظهر فى تغير لونه وارتعاد فرائصه وفى تصبب جسمه عرقا . وقد يلجأ الى الهرب أو يكتم مخاوفه .

وتدل دراسات « نوبل » و « لند » على أن الفرد يخاف فى بداية مراهقته ببعض المخاوف فى الطفولة كالخوف من الأشباح والثعابين ثم يتخفف منها بعد ذلك تدريجيا حتى يتخلص منها فى نهاية المراهقة .

انفعال الغضب :

تتطور مثيرات الغضب بتطور نمو الفرد وكذلك تطور استجابات الغضب . وهذا يتأثر بالعمر الزمنى وبالمواقف المختلفة التى يمر بها وبمستوى ادراكه .

هذا ويغضب المراهق عندما يشعر عما يعوق نشاطه ويحول بينه وبين غاياته وعندما يشعر بالظلم والحرمان ... وأهم مثيرات الغضب هى :

(أ) **الاعاقة** : كأن يغضب عندما يفشل فى اصـلاح دراجته ··· أو يحال بينه وبين المذاكرة والعوم ·

(ب) **الظلم والحرمان** : يغضب المراهق عندما يظلمه الأهل والمدرسون والرفاق أو عندما يرى ظلما واقعا على أسرته أو عائلته ·· أو يغضب عندما يشعر بأنه حرم من بعض حقوقه ومميزاته ·

(جـ) **المزاج** : يتأثر مزاج المراهق الى حد ما بالعوامل الطبيعية الخارجية فيستجيب غاضبا للجو العاصف – والبرد القارص – والأعاصير ·

أما عن استجابات الغضب :

يتخفف المراهق من استجابات الغضب المعروفة فى الطفولة من (ركل ورفس ورمى نفسه على الأرض) ولا يبقى منها فى المراهقة سـوى ضرب الأرض بكلتا قدميه أو ركل الأشياء الملقاة فى الأرض ·

هذا وتتطور استجابات الغضب فى المراهقـة وتتخذ أحد الأشـكال الآتية :

المظاهر الحركية وتبدو فى النشاط الحركى المتباين كأن يذرع المراهق الغرفة ذهابا وايابا فى اضطراب – أو يأخذ شكل عدوان والضرب والهجوم على الآخرين ·

مظاهر لفظية تبدو فى الصياح والوعيد والشتائم والتهديد ·

مظاهر تعبيرية فيبدو عبوسا مقطب الجبين ·

اللوم فيلوم نفسه لوما شديدا ويعتبر نفسه مخطىء مجحف ظالم ليس على حق ·

فى صورة خيال حيث يعبر المراهق عن غضبه تعبيرا غـير مباشر عن طريق الخيال وأحلام اليقظة (والعدوان المبدل)، الغير موجه لمثير الغضب ·

انفعال الحب :

يتطور الحب فى مظهره العام من الطفـولة الى الرشد فى المراحـل الآتية :

١ – يبدأ الحب يحب الرضيع لأمه أو لمربيته مع تأكيده لذاته ·
٢ – ثم يتطور نمو الفرد نتيجة حبه الى الأب والراشدين من أهله ·

٣ - ثم تنتقل عاطفة الحب الى المدرس أو المدرسة وخاصة فى المدرسة الابتدائية .

٤ - ثم يتطور نمو الطفل فيبدو الحب في لعبه ، وتآلفه مع نظرائه وأقرانه.

٥ - وعند البلوغ يتحول الحب والألفة الى الجنس الآخر وتسبق الفتاة الفتى فى هذا الميل نظرا لبلوغها قبله .

٦ - ثم يتطور هذا الحب فى بداية المراهقة ووسطها الى حب عذرى أفلاطونى يملأ حياة المراهق بالمشاعر والخيالات والأحلام .

٧ - ثم يتطور هذا الحب فى مرحلة ما قبل الرشد فيثبت على ناحية نتيجة للاختيار وذلك تمهيدا للزواج ... كما يتمثل فى حب الفضيلة والحق والجمال والمثل العليا .

وعلى كل فان الحب من أهم مظاهر الحياة الانفعالية للمراهق ويتوقف تحقيق الصحة النفسية للمراهق على اشباع الحاجة الى الحب والمحبة .

مميزات النمو الانفعالى فى مرحلة المراهقة :

١ - التقلب الانفعالى .
٢ - العجز عن ضبط مظاهر الانفعال .
٣ - الشعور بالنقص والعجز .
٤ - التعرض لوطأة الشعور بالذنب .
٥ - الشعور بفقدان الأمن .

خصائص انفعالات المراهق :

١ - **الرهافة** (أى الحساسية الزائدة عن الحد)

تتميز انفعالات المراهق بأنها مرهفة وهذا نتيجة لاختلال اتزانه الغدى الداخلى ولتغير المعالم الادراكية لبيئته المحيطة به .

فنجده مرهف الحس فتسيل دموعه سرا وجهرا ويحزن حز
حينما يمسه الناس بنقد هادىء بعيد ... وسرعان ما يشعر بالة
حينما يقرأ مقطوعة شعر على تلاميذ فصله أو يلقى حـ

٢ - **الكآبة** (أى الانطواء على النفس)
قد يتردد المراهق أحيانا فى الافصاح عن

خشية أن ينقدها النـــاس ويلوموه فينطوى على نفســه فيعيش حائرا قلق النفس ٠

وقد تزداد الكآبة فيشعر بعجزه عن تحقيق أحـــلامه وآماله فيحاول الهرب من الواقع حتى يعود الى نفسه فيجـــد فى هواياته وميوله ورفاقه ما يملأ به فراغه ٠

٣ - **الانطلاق** فيندفع المراهق وراء رغباته واهتماماته فيقدم على عمل أشياء ويركب رأسه ثم يتخاذل عنها فى ضعف وتردد ويلوم نفسه ولذلك نجده سريعا ما يستجيب لسلوك الجمهرة والمظاهرات ٠

٤ - **عدم الثبات فى المظهر الانفعالى** فتراه يتأرجح بين المثالية والواقع - والغضب والاستسلام - والخوف والشجاعة - والبكاء والضحك ٠

العوامل المؤثرة فى انفعالات المراهق :

١ - التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية :

- تتأثر انفعالات المراهق بالنمو العضـــلى الداخلى وخاصـــة بنمو أو ضمور الغـــدد الصماء فتنشط الغدد التناسلية بعـــد سكونها فى مرحلة الطفولة كما تضمر الغـــدد الصنوبرية والتيموسية ولهذه المظاهر آثارها النفسية الانفعالية فى استجابات المراهق ٠

- كما تتأثر انفعالات المراهق بالتغيرات الخارجية التى تطرأ على أجزاء جسمه وبتغير نسب الجسم فى نموها ٠

٢ - العمليات والقدرات العقلية :

يحدث تغير فى سرعة نمو ذكاء الفرد وبعض العمليات العقلية فى هذه المرحلة ومن ثم يتغير ادراك الفرد للعالم والبيئة المحيطة به وبالتـــالى تتأثر انفعالات المراهق بهذا التغير وهذا يؤثر بدوره فى استجاباته ٠

٣ - التآلف الجنسى :

يتباعد الجنسان فى الطفولة المتأخرة ثم يتآلفان فى المراهقة ويبـــدأ هذا التآلف صحيا على الجنسين ولهذا يشعر المراهق بالحرج فى بداية علاقته بالجنس الآخر وقد تعوق هذه المثيرات الجديدة تفكيره ونشاطه العقلى فلا يجد

كلاما مناسبا للمواقف الجـديدة فيقف صامتا مشدوها ساخطا احيانا على نفسه ••• وهذا بدوره يؤثر فى نموه الانفعالى •

٣ - العلاقات العائلية : (الجو الأسرى السائد)

يتأثر النمو الانفعالى للمراهق الى حد كبير بالعلاقات العائلية المختلفة التى تهيمن على أسرته فى طفولته ومراهقته •• والجو الاجتماعى السائد فى عائلته •• فأى مشاجرة تنشأ بين والده وأمه تؤثر فى انفعـالاته وتكرار هذه المشاجرات يؤخر نموه الجسدى الصحيح ويعوق اتزانه الانفعالى ومغالاة الأب والأم فى السيطرة على أمور حياته اليومية والاستمرار فى معـاملته كطفل صغير يحتاج الى الارشاد الدائم واعاقة اشباعه لميوله وهواياته كل هذا يؤثر تأثيرا ضارا على نموه الانفعالى •

٥ - معايير الجماعة :

يرى المراهق نفسه بين اطارين مختلفين : اطار الطفولة واطار المراهقة وهو لهذا يشعر بالحرج بين أهله ورفاقه لشعوره باختلاف سلوكه ومثيراته كما انه يخشى بسلوكه الجديد عن اطار الجماعة التى يتفاعل معها ، او يهبط بعيدا عن معاييرها وقيمها وهذا يؤثر فى انفعالاته فيشك فى أفعاله وأفعال الآخرين ••

وهكذا تتأثر اسـتجاباته الانفعالية بمستويات المعـايير والقيم التى تفرضها الجماعة والثقافة •

٦ - الشعور الدينى :

فالفرد يؤمن فى طفولته بالشعائر والطقوس الدينية المختلفة لكنه فى مراهقته يتخفف كثيرا من هذا الايمان الشديد ويتجه بعقله الى مناقشتهـا والكشف عن أسبابها وعلاتها وهذا قد يؤدى به الى الشك والصراع ويخشى أن يناقش أهله فى هذه الأمور وخاصة اذا كانوا محافظين متزمتين •

ويزيد فى آلامه النفسية شعوره بالاثم نتيجة لشكه فى تلك الطقوس التى آمن بها فى طفولته وشعوره بذنوبه التى يقترفها والأخطاء التى يقع فيها •

ومن ثم فان الشعور الدينى فى المراهقة عامل قوى فى تغيير مثيرات واستجابات المراهق الانفعالية •

رعاية النمو الانفعالى فى المراهقة :

تقوم الرعاية الصحيحة للنمو الانفعالى على معرفة الآثار الحسية والآثار السيئة للانفعالات حتى تستطيع أن نوجه نموها التوجيه الصحيح •

(أ) الآثار الحسنة للانفعالات :

تؤثر الانفعالات تأثيرا حسنا على مستوى نشـــاط الفرد الذى يؤهله للقيام بعمل يعوق طاقته العادية فى شدتها ومداها •

ولذلك تعتبر انفعالات الفرد مصدرا قويا من مصـــادر استمتاع الفرد بالحياة فى آمالها وآلامها وأحزانهـــا ومسراتها ••• فنرى الناس حينمـــا يشعرون بالملل من الحياة الرتيبـــــة يبحثون عن الخبرات الانفعالية بقراءة القصص المثيرة ••• أو الذهاب للسينما ••

(ب) الآثار السيئة للانفعالات :

تؤثر الانفعالات الحادة القوية على صحة الفرد - وعلى نشاطه العقلى - وعلى اتجاهاته النفسية وعاداته المختلفة تأثيرا قد يعوق نموه وتطوره •

١ - **الآثار البدنية :** وتبدو فى الأرق والتعب المزمن - الصـــداع - اضطرابات الهضم والانهيار البدنى العام •

٢ - **النشاط العقلى :** تتأثر العمليات العقلية المختلفة تأثرا ضـــارا بالانفعالات الحادة فالممثل المبتدىء ينسى كل ما حفظه حينما يواجه الجمهور لأول مرة ••• ويمر المدرس بهذا الموقف حينما يواجه تلاميذه لأول مرة •

٣ - **الاتجاهات النفسية :** يؤثر الغضب الحـــاد على مدى تماسـك وتناسق الاتجاهات المختلفة التى تتكون منها الذات الشعورية • وللانفعالات الشديدة أثر قوى فى تغيير اتجاهات الفرد أو تعديلها وفى نشأة التعصب الضيق وفى اقامة السدود والحواجز الاجتماعية بين الناس •

٤ - **العادات الانفعالية :** حدة الانفعال وكثرة تكراره يؤدى الى عـــدم القدرة على ضبطه فيتعود المراهق الثورة لأتفه الأسباب • وقد يؤدى ذلك الى جو من القلق والتشاؤم ••• ومن الأفضل أن نعود المراهق على ضبط نفسه فى المواقف الصعبة وألا يندفع وراء نوازعه •

هذا ونتلخص أهم الأسس للرعاية الصحيحة فيما يلى :

١ - الثقة بالنفس :

حيث هى خير وسيلة للتغلب على المخاوف التى تنشأ من شعور المراهق بضعفه وعجزه تجاه النواحى العلمية الاجتماعية ٠

وتحقيق ثقة المراهق بنفسه يتحقق هذا عن طريق احترام الناس لآرائه وتقبل مساعدته بقبول حسن وتدريبه على القيام بتدبير أموره الهامة وتنظيم خططه بنفسه وكذلك الاعتماد على نفسه فى تكوين قراراته وأحكامه تجاه المواقف والأشخاص ٠

٢ - الانتصار على مخاوف الطفولة :

مساعدة المراهق على أن يتخلص من آثار مخاوف الطفولة التى قد تبقى معه فى مراهقته وتؤثر على نموه وتكيفه الانفعالى وذلك عن طريق الرعاية والتوجيه النفسى والتربوى الصحيح ٠٠٠ حيث انه قد يكون هناك ضرر كبير فى أن يقف النمو الانفعالى بالمراهق عند حدود طفولته ولا يكاد يجاوزها ٠

٣ - الفكاهة المرحة :

قد تكون فكاهة عابرة أو نكتة ضاحكة فى موقف عصيب خير علاج للتوتر النفسى الذى يصاحب الأزمات الانفعالية المختلفة ٠

والفكاهة فى جوهرها حالة انفعالية تهدف الى تخفيف حدة التوتر النفسى الذى يبدو فى الكآبة والملل والأزمات المختلفة ٠

٤ - الاستمتاع الفنى :

الاستمتاع بالجمال فى أى صورة من الصور فى الطبيعة أو الشعر أو الأدب أو الرسم والتصوير والنحت والموسيقى هو خير ما تسمو اليه انفعالاتنا المختلفة ٠

وعلى المدرسة أن ترعى نمو هذه المشاعر وأن تهيىء لها الجو المناسب فى المعارض وبين جدران الفصل وفى أوجه النشاط المختلفة حتى نزيد من استمتاع الفرد بالحياة ٠

٥ ـ صحة الأب والمدرس النفسية :

فالمدرس الحـــاد المزاج والذى يثور لأتفه الأســباب يسىء الى تلاميذه ويعوق نموهم السوى والأب العصبى المزاج يعكس آثار هذا الاضطراب على أولاده وعلى أهله ٠٠ ومن ثم فان خير رعاية للنمو الانفعالى الصحيح تتلخص فى تهيئة البيئة الانفعالية المدرسية والمنزلية التى تهيمن من بعيـــد أو من قريب على حياة المراهقين وتوفر لهم التوافق النفسى السليم ٠

٦ ـ المرونة والضبط :

المرونة خير علاج للكآبة وخير وسيلة للتخفف من الأزمات الانفعـالية الحادة ٠

وتعتمد المرونة الانفعالية على مستوى النضج وعلى مدى اتساع الخبرة الانفعالية وتعدد جوانبها ونواحيهـــا ٠٠٠ والقدرة على ضبط الانفعـالات الهوجاء عنصر جوهرى من عناصر النمو الانفعالى الصحيح ٠

٧ ـ ايثار الآخرين :

المغالاة فى حب الذات والاثرة والأنانية تؤدى كلها الى النفور والتباعد النفسى وتدل على تأخر النمو الانفعالى ٠

ولذا لابد من مساعدة المراهق على التخفف من أنانيته وتمركزه حول الذات وتوجيهه نحو حب الآخرين والتعاون معهم ومساعدتهم ٠

معنى الصراع الانفعالى فى المراهقة ومظاهره :

ينشأ صراع نفسى عند المراهق بين مجموعة دوافع قوية تتركز حـــول الدافع الجنسى وبين قيود ودوافع العالم الخارجى وتقاليده واتجاهاته ٠٠٠ وهذا الصراع يبلغ حده الأقصى فى أوائل المراهقة وهـــو يؤثر فى جميـع أساليب سلوك المراهق الاجتماعى والانفعالى ويتميز هذا السلوك بانتقـاله من حالة انفعالية الى حالة أخرى فهو يتأرجح بين التهور والجبن ـ والمثـالية والواقع ـ والغيرة والأنانية والغضب والاستسلام والتدين والكفر ٠٠

وبالاختصار نجد أن شخصية المراهق مضطربة قلقة غير مستقرة فنحن نلاحظه يميل الى التفكير فى حل كثير من المشاكل المحيطة به وهو لا يستطيع أن يصل بسهولة الى حـــل يرضيه وتتلخص الصراعات النفسية فى حيـاة المراهق فى النقاط الآتية :

١ - الصراع بين (الحاجة الى تهـذيب الذات) وبين (الحاجة الى التحرر والاستقلال) :

فالمراهق فى حاجة الى التقبـل الاجتمـاعى واحترام الآخرين وثقتهم وكذلك فهو يحتاج الى من يوجهه الى معرفة السلوك المقبول فى المناسبات المختلفة ... ولكنه من جانب آخر يحتاج الى الشعور بالاستقلال وبأنه كبير وناضج ولم يعد طفلا ... ومن هنا تبرز ضرورة الارشاد النفسى والتوجيه فى هذه المرحلة .

٢ - الصراع بين (الحاجة الى الاستقلال الاقتصادى) وبين (الحاجـة الى الاعتماد على الأبوين والأسرة) :

وقد يؤدى هذا الصراع الى خلخلة التوازن النفسى للمراهق ويدفعه الى البحث عن بديل ويعوضـه عن الأمان النفسى الذى يفتقـده ويشـجعه على الاستقلال وقد يتمثل هذا البديل فى جماعة الرفاق - أو المدرس .

قد تؤدى حدة الصراع الى سوء العلاقة بين المراهق والأبوين وخاصـة اذا كان الأبوان غير مثقفين أو يمثلان جيل له فكره وثقافته المحافظة .

٣ - الصراع بين (الحاجة الى الاشباع الجنسى) وبين (التقـاليد الدينية والاجتماعية) :

٤ - الصراع بين القيم والمبـادىء التى تعلمها المراهق فى طفـولته وبـين ما يمارسه ويؤمن به الكبار من حوله فى الحياة اليومية :

وقد يترتب على هذا الصراع وقوع المراهق فى الحيرة والشك فيصبح عاجزا عن التفرقة بين الصواب والخطأ وقـد يدفعهم ذلك الى الهروب من المجتمع وتكوين جماعات ذات مبادىء وأفكار وفلسفات جـديدة ومنهم من كانت تربيته محافظة فيستسلم ويذعن لهذه المبادىء والقيم ويشعر بالذنب لمجرد التفكير فى الخروج عليها .. وقد يتطور الأمر ببعض هؤلاء فيعانى من الفصام النفسى .

٥ - صراع المستقبل :

وهو صراع تسببه الحاجة الى تحديد المستقبل والتخطيط واختيـار العمل أو المهنة والاعداد لتحقيق ذلك .

فالمراهق لا يعرف الكثير عن المستقبل أو ملامحه وأبعاده ، وقد يحدث أن يختار المراهق دراسة مفيدة دون معرفة لقدراته واتجاهاته وميوله ودون معرفة بطبيعة الدراسات الجامعية أو الوظائف العملية وهذا غالبا ما يتم على أساس رغبات الوالدين والأسرة والأصدقاء وهذا قد يترتب عليه سوء توافقه الدراسى والمهنى •

٦ ـ الصراعات التى تنتاب المراهق نتيجة للتغيرات الجسمية والجنسية المفاجئة فى هذه المرحلة :

اذن المراهق فى حاجة الى من يساعده على تحقيق الاتزان فى حياته النفسيه بين القوة الحادثة فى انفعالاته وبين النقص الواضح فى قدرته الضابطة التى تتحكم فى هذه الدوافع ••

لذلك يجب أن تراعى بعض القواعد العملية فى معاملتنا للمراهقين فى المدرسة والمنزل ومكان العمل وتتلخص هذه الارشادات فى :

١ ـ ينبغى أن يعامل الوالدين والمدرسين المراهق على أساس انه رجل فيشعرونه بالمسئولية ويعاملونه معاملة الكبار لأنه لم يعد طفلا بعد بل رجلا ينقصه الاستقلال الاقتصادى وكذلك المراهقة فهى لم تعد فتاة صغيرة بل أصبحت آنسة يجب أن تنال من العناية فى المنزل والوسط الاجتماعى ما تناله الكبيرات وأن يحترم رأيها وخاصة فيما يتعلق بشئون المنزل وتربية الأطفال •

٣ ـ ارضاء الغرور الاجتماعى للمراهق واعطائه مكانته فى المجتمع ومساعدته كى يخلق من نفسه شخصية لها قيمتها ووضعها فى المواقف التى يتعلم فيها أن يكون انسانا مهذبا وكيف يتعامل مع من هو أكبر منه •

وبالتالى نعطيه صورة أو فكرة صحيحة عن المجتمع الذى سيتفاعل معه ••

٣ ـ مساعدة المراهق على فهم ميوله وقدراته وحاجاته وطبيعة نموه ومطالب المرحلة التى يمر بها ـ كذلك مساعدته على تعلم كيفية التعامل مع الجنس الآخر وذلك عن طريق التوجيه والأرشاد النفسى السليم دون تعريض أو تأنيب أو ضغط •

٤ ـ مساعدة المراهق على تحمل المسئوليات ومواجهة المشكلات واتخاذ بعض القرارات والحصول على بعض المكاسب والميزات وذلك ضرورى لاعداده وتعميق لفهمه للأدوار التى سوف يقوم بها فى مستقبل حياته ٠

معايير النضج الانفعالى :

١ ـ ادراك الذات ادراكا متوازنا ملائما مبنيا على الفهم والبصر بالذات ٠
٢ ـ القدرة على مواجهة المواقف من غير انفعالات معوقة ٠
٣ ـ تحقيق الذات عن طريق اكتشاف الطاقات والقدرات وحسن استغلالها ٠

٤ ـ القدرة على حب الآخرين وحسن التفاعل والتعامل وتكوين علاقات ايجابية معهم ٠

٥ ـ التكيف مع البيئة والمشاركة الايجابية الخلاقة فى النهوض بها ٠

مشاكل الانحراف الانفعالى فى المراهقة :

السبب فى نشأتها : تنشأ مشكلات الانحراف الانفعالى نتيجة ازدياد ملحوظ فى النشاط الانفعالى العام للمراهق ولا يقابله نمو عقلى مناسب فيعبر المراهق عن هذا النشاط تعبيرا قد لا يقره المجتمع ٠٠ وهو فى أساسه انحراف فى الوظيفة الرئيسية ٠

ومن هذه المشكلات ثلاث مشكلات سوف نتناولها بالتفصيل كما يلى :

أولا ـ مشكلة الانحراف فى السلوك الجنسى :

أسبابها :

١ ـ الأسباب النفسية مثل الصراع بين الدوافع والغرائز الجنسية وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية ٠
٢ ـ الخبرات السيئة والعادات غير الصحية ـ وعدم الشعور باللذة والسعادة فى الحياة مما يدفع الفرد الى الجنس كمصدر للذة ٠
٣ ـ الأسباب البيئية والحضارية والثقافية المرضية ، واضطراب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وفى المجتمع وسوء الأحوال الاقتصادية ووفرة المثيرات الجنسية ٠

٤ - العوامل العضوية مثل الأمراض المعدية وأمراض المخ والأمراض العقليـــة وموانع الاتصــــال الطبيعى وكالاتصالات والعــاهات والتشوهات الخلقية ٠

الأعراض :

- الجنسية المثلية ٠
- النشاط الجنسى الذاتى (كالعادة السرية) ٠
- الجنسية الغيرية ٠
- السادية (حب التعذيب للمحبوب) والماسوكية (حب العـــذاب للمحبوب)
- الجنسية الاجرامية (الاغتصاب - هتك العرض - جماع الأطفال).

علاجها :

١ - التوجيه والارشاد النفسى - القـــدرة على التحكم فى النفس وضبطها واشتقاق اللذة من ذلك وايضـــاح الأضرار النفسية للانحراف والشذوذ الجنسى وعلاج الشخصية ككل ٠

٢ - العلاج البيئى وتحســين العلاقات الاجتمـاعية بصـفة عامة وتشجيع الميول والهـــوايات العلمية وتشجيع العمل اليـدوى كمصدر للسرور واللذة ٠

٣ - التربية الدينية والتربية الخلقية والتربية الجنسية السليمة ٠

٤ - العلاج الطبى بالهرمونات والمقويات والعقاقير لتقليل الدافـــع الجنسى ٠

ثانيا - مشكلة جناح الأحداث :

تعتبر مشكلة جناح الأحداث من المشكلات النفسية الاجتماعيـة التى تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتى تهم علماء الاجتماع والتربية ورجال القانون والأمن ٠ والجناح ما هو الا مظهر من مظاهر عدم التوافق مع البيئة ٠

كما ان جرائم الأحداث سبر استجابة سيكلوجية طبيعيـــة لمختلف الظروف التى أحاطت به ٠

الأعراض :

١ ــ الكذب المرضى ·
٢ ــ السرقة والفشل والتزييف ·
٣ ــ الهروب من المدرسة والفشل الدراسى ·
٤ ــ الشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الآمن وعدم فهم الآخرين له ·
٥ ــ التمرد وعدم ضبط الانفعالات والعدوان والمخاطرة ·
٦ ــ السلوك الجنسى المنحرف كهتك العرض والجنسية المثلية ·
٧ ــ الشقاء بسبب وجود صراعات نفسية عنيفة ·

الأسباب :

الأسباب العامة : أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة والبيئة الجانحة وتأثير الكبار ونقص وسائل الترفيه ومشكلات وقت الفراغ وسوء التربية الجنسية والفقر والجهل والمرض ·

أسباب تتعلق بالمنزل : الافراط فى الرعاية والحماية ــ أو القسوة والافراط فى العقاب ــ التفرقة فى المعاملة ــ اضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل ــ عدم الاستقرار العائلى ــ الناحية الاقتصادية المتمثلة فى الفقر ــ ازدحام المنزل ــ انعدام وسائل الراحة ــ الحالة الأخلاقية (الادمان ــ المجون ــ التشجيع على الانحراف) ·

أسباب تتعلق بالمدرسة : رفاق السوء ــ مشكلات الدراسة والهروب من المدرسة والفشل الدراسى ــ ومشكلات العمل ·

أسباب نفسية تتعلق بالشخص نفسه : الصراع ــ الاحباط ــ التوتر والقلق والحرمان وانعدام الأمن ــ الخبرات المؤلمة والأزمات النفسية ــ وعدم اشباع الحاجات النفسية ــ والنمو المضطرب للذات ــ والضعف العقلى ·

العلاج :

١ ــ علاج الأسباب السابقة ·
٢ ــ العلاج النفسى أو الجماعى ومحاولة تصحيح السلوك الجانح وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المتمركز حول الفرد ·

٣ – التوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى للحدث فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ·

٤ – توجيه وارشاد الوالدين نحو تجنب الطفل المتعرض للازمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ·

٥ – العلاج البيئى : ويتمثل فى تنظيم أوقات الفراغ للمراهقين كالاشتراك فى الفرق الرياضية ومعسكرات الشباب والجمعيات الثقافيه والمؤسسات الاجتماعيه ومشاريع الخدمة العامة ·

٦ – ايداع الحدث فى مؤسسات التاهيل النفسى والتربوى والمهنى واعادة التطبيع الاجتماعى وتعديل الدوافع والاتجاهات فى ضوء دراسات وخطط علاجية مدروسة ·

ثالثا : مجموعة من الأمراض النفسية :

وهذه الأمراض تظهر أعراضها فى سنوات متأخرة من حياة الفرد ويمكن تتبع أصولها فى مرحلة المراهقة وقد تنشأ نتيجة القلق والتوتر النفسى الذى يعترى المراهق نتيجة النمو الحادث فى جسمه وحالته النفسية والتى قد تؤثر عليه فى مستقبل حياته فيصاب بالهستيريا أو النيوراستينا – أو الشعور بالنقص ·

وكلها أمراض ناتجة عن اضطراب فى المظهر المزاجى من التكوين النفسى للمراهق ·

التربية الجنسية – والنمو الانفعالى

معنى التربية الجنسية :

هى تلك التربية التى تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية – بقدر ما يسمح به نموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية ·

النمو والتربية الجنسية :

يجب أن تساير الحقائق الجنسية مظاهر النمو فى جميع مراحل التعليم حتى لا يفاجأ بها الفرد فى مراهقته حيث يبلغ النشاط الجنسى أعلى قمة ٠

ولذلك يجب أن تخضع التربية الجنسية فى مناهجها وأهدافها مراحل نمو الفرد وأن لا تقتصر فقط على المدرسة فى مهمة القيام بها بل يشترك أيضا المنزل فى هذه المهمة بالاضافة الى الأخصائى الاجتماعى ٠

ولعل السبب فى ضرورة الاهتمام بالتربية الجنسية يرجع الى :

١ ـ القيود التى تفرضها التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية على النشاط الجنسى للشباب بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة والتى قد تؤدى الى بحث الشباب عن مخارج للطاقة الجنسية فى صور مختلفة ٠

٢ ـ الهالة والقيود والتمويه الذى يحيط به الوالدان النمو الجنسى فيلجأ الأطفال والمراهقون الى البحث عن مصادر آخرى لاشباع حاجتهم الى المعرفة فى هذا الشأن فقد يلجأون الى الحصول على هذه المعرفة بطريقة خاطئة من رفقاء السوء أو يلجأون الى الأفلام الجنسية والصور الجنسية والكتب المثيرة وتكون النتيجة هى الخوف والقلق والشعور بالاثم والخطيئة والانحراف الجنسى والاضطراب النفسى ٠

٣ ـ المشكلات الجنسية التى تترتب على التربية الجنسية الخاطئة والتى تعوق التكيف الانفعالى والاجتماعى للفرد ٠

من هنا يتضح لنا مدى الحاجة الى التربية الجنسية الصحيحة والتى تتحدد أهدافها فى النقاط التالية : ـ

١ ـ تزويد الفرد بالمعلومات اللازمة عن ماهية النشاط الجنسى ٠

٢ ـ اكساب الفرد التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسى ٠

٣ ـ تشجيع الفرد على تنمية الضوابط الارادية لدوافعه ورغباته الغريزية وشعوره بالمسئولية وتنمية الوعى ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع ٠

٤ ـ وقايته من أخطار التجارب الجنسية غير المسئولة التى يحاول فيها استكشاف المجهول بدافع الحاح الرغبة الجنسية عنده .

٥ ـ تكوين اتجاهات طبيعية سليمة نحو الأمور الجنسية والنمو الجنسى والتكاثر والحياة العائلية تتمشى مع العلاقات الاجتماعية والمعايير الخلقية السليمة .

مراحل التربية الجنسية :

تتلخص المراحل الأساسية لهذه التربية فى الخطوات التالية : ـ

١ ـ **اهتمام الطفل بنفسه** : تبدأ هذه المرحلة من سن (سنتين ـ أربعة) ونتميز باهتمام الطفل بنفسه وباعضائه التناسلية وبمدى اختلافها عن أعضاء الجنس الآخر .
وفى هذه المرحلة يسأل الطفل والديه عن الأعضاء التناسلية .. ويجب على الوالدين اجابته اجابة سليمة بما يتناسب مع سنه ونموه العقلى والانفعالى .

٢ ـ **الأهمية الجنسية للأم** : من سن (٤ ـ ٩ سنوات)

فى هذه المرحلة يهتم الطفل بالوظيفة البيولوجية الحيوية للأم وخاصة عند الحمل ويود معرفة وظيفتها فى انتاج الأطفال وأسئلة تتركز حول هذا الموضوع وأفضل وسيلة للتربية الجنسية فى هذه المرحلة دراسة الكائنات الحية وتكاثرها ويحسن استخدام الصور والرسوم والنماذج وزيارة حدائق الحيوانات .

٣ ـ **الأهمية الجنسية للأب** : من سن (٩ ـ ١٠ سنوات)

يتأخر ادراك الطفل لأهمية الأب فى التناسل حتى سن ١٠ سنوات وخير وسيلة لمعاونته على معرفة هذه الأمور الأستمرار فى دراسة أطوار حياة الحيوانات وتكاثرها .

٤ ـ المشاكل الجنسية (المراهقة)

وفى هذه المرحلة يحتاج المراهق الى معرفة الأمور الآتية :
(أ) شرح الفروق التشريحية بين الذكر والأنثى وكذلك تزويده

بالحقائق الاساسية عن التكاثر عند الانسان من الاتصال الجنسى ٠٠ البويضة المخصبة ٠٠ الجنين ٠

(ب) تعليم المراهقين معايير السلوك بصفة عامة والسلوك الجنسى بصفة خاصة ٠

(جـ) التعريف بالانحرافات الجنسية والاضطرابات الجنسية ٠ كالافراط فى العادة السرية والجنسية المثلية ٠٠ وبالاضرار الناتجة عنها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها ٠

(د) التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها ٠٠ كجزء من دراسة الأمراض المعدية ٠

(هـ) تاكيد على ان العلاقات الجنسية نوع من العلاقات الانسانية الايجابية البناءة ٠

(و) تعريف الفرد ان اشباع الدافع الجنسى يجب أن يسير جنبا الى جنب مع الحاجة الى تحقيق الذات ، واحترامها ، وتربية الضمير وتنمية المسئولية الدينية والاجتماعية ٠

(ز) تعريف الشباب بعادات الزواج وتقاليد اختلاط الجنسين واختيار شريك الحياة ٠

رابعا : النمو الاجتماعى

مقـــدمة :

نعتبر مرحلة المراهقة بحق هى مرحلة التطبيع الاجتماعى للفرد حيث نلاحظ زيادة تاثير الفروق فى عملية التنشئة والتطبيع فى سلوك المراهق • وللنمو الاجتماعى مظاهر اساسيه يتصف بها نميز مرحلة المراهقه عن مرحلتى الطفوله والرشد • وتبدو هذه المظاهر فى تالف الفرد مع الاخرين او نفوره منهم ويمكن ايجاز هذه المظاهر فيما يلى :

(أ) التالف : ويبدو التالف فى المظاهر الآتية :

١ ـ الميل الى الجنس الآخر : ويتضح ذلك من خلال محاولة المراهق جذب اهتمام الجنس الآخر ، ومصادقته ، والتودد اليه بطرق مختلفة ـ وقد يدفع المراهق فى محاولته الاهتمام بالجنس الآخر ومحاولة جذب انتباهه الى المبالغة فى التأنق والاهتمام بالمظهر وارتداء الملابس ذات الألوان المثيرة • وهذا كله يؤثر على نمط سلوكه ونشاطه •

٢ ـ الثقة وتأكيد الذات : وتبدو ثقة المراهق فى نفســه من خلال محاولته التخفيف من سيطرة الأسرة ـ وتأكيد شخصيته والشعور بمكانته ـ ومحاولة ارغام المحيطين به على الاعتراف بهذه المكانه من خلال احاديثه والفاظه هذا الى جانب مستوى تعصبه وغرامياته ، والعناية الفائقة بمظهره الخارجى •

٣ ـ الخضوع لجماعة الرفاق : وفى هذا يتحول المراهق بولائه الجماعى من الأسرة الى النظائر (الرفاق) ثم يمضى فى تطوره فيخفف من هذا الولاء قبيل رشده واكتمال نضجه ويوازن بين ولائه للأسرة وولائه للرفاق •

٤ ـ البصيرة الاجتماعية : يستطيع الفرد فى فترة المراهقة أن يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين وأن يلمس آثار تفاعله وعلاقاته مع الناس •

٥ ـ اتساع دائرة التفاعل الاجتماعى : تتسع دائرة النشاط الاجتماعى للمراهق تبعا لمراحل نموه فتزداد علاقاته الاجتماعية ويدرك حقوقه وواجباته ويقلل من أنانيته ، ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم فى نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية الخصبة •

(ب) النفور : وتبدو مظاهر النفور فيما يلى :

١ ـ التمرد : يحاول المراهق التحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله · وقد يغالى فى هذا التحرر ، فيمضى ويتحرر ويتحدى السلطة القائمة فى أسرته ·

٢ ـ السخرية : قد يتطور ايمـان المراهق بالمثل العليـا البعيدة الى السخرية احيانا من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التى يؤمن بها ويدعو اليها · لكنه يقترب شيئا فشيئا من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج ·

٣ ـ التعصب : يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير جماعة الرفاق التى ينتمى اليها ولافكار رفاقه وأساليبهم الخاصة وهو يتأثر فى هذا التعصب بعدة عوامل تتمثل فيما يلى :

ـ علاقته بوالديه ·
ـ انماط الثقافة التى تهيمن على بيئته ·
ـ الشعائر الدينية التى يؤمن بها ·
ـ الطبقات الاجتماعية التى ينتمى اليها ·

وقد يتخذ التعصب سلوكا عدوانيا يبدو فى الالفاظ النابية والنقد اللاذع ·

٤ ـ المنافسة : يؤكد المراهق مكانتـه بمنافسته لزملائه فى الأنشـطة الرياضية ـ والتحصيل الدراسى وقد تؤدى المغالاه فى المنافسه الفردية الى أن تحول بينه وبين الوصول الى المعايير الصحيحة للنضج السوى ، ومن ذلك المنافسه التى تقوم على الأنانية أو التى يصاحبها الشـعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعدوان ·

تطور السلوك الاجتماعى فى مرحلة المراهقة :

يختلف السـلوك الاجتماعى للمراهق عن سـلوك المراهقات فى بعض نواحيه وتتشـابه مظاهره فى بعضـها الآخر وفيما يلى عرض موجز لتطور السلوك الاجتماعى لكل من المراهقين والمراهقات :

اولا : تطور السـلوك الاجتماعى للمراهقين : ويمكن تطور السلوك الاجتماعى للمراهقين كما يلى :

١ ـ مرحلة التقليد وتبدأ من سن ١٢ سنة وحتى سن ١٥ سنة ، وتتميز بفرط اعجاب المراهق بزملائه الشجعان الأقوياء الأذكياء المتفوقين فى الأنشطة الرياضية والتحصيل الدراسى ، أو الذين يتزعمون أقرانه وزملاءه . ويلاحظ فى هذه المرحلة أن المراهق يميل الى الزعامه الاجتماعية والتحصيليه والرياضيه ويتميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة المبهمة .

٢ ـ مرحلة الاعتزاز بالشخصية : وتبدأ بعد سن ١٥ سنة ، وتتميز بمحاولة المراهق الانتصار على زملائه فى ألعابه ، وبمغالاته فى منافستهم فانه يميل أحيانا الى السلوك العدوانى . وفى هـذا كله يحاول المراهق تأكيد شخصيته ومكانته والبرهنه على قوته وشجاعته .

٣ ـ مرحلة الاتزان الاجتماعى : وتبدأ فى أواخر المراهقة ، وتبدو مظاهرها الأساسية فى أن يخفف المراهق من العصـيان والاندفاع والتهور وفى نظراته الى هذه الامور على أنها أعمال صبيانيه .

ثانيا : تطور السلوك الاجتماعى للمراهقات : يختلف تطور السلوك الاجتماعى للمراهقـات عنه للمراهقين ويمـكن الوقوف على ذلك من عرض لمراحل تطور السلوك الاجتماعى للمراهقات كما يلى :

١ ـ مرحلة الطاعة : وتبدأ من قبيل المراهقة وتنتهى مع بداية المراهقة وتبدو مظاهرها الأساسية فى خضوع المراهقات لمعايير الراشدين من الأهل والأقارب .. وهكذا يتصف السلوك الاجتماعى للمراهقات بالطاعة ـ دماثة الخلق ـ الوداعة ـ والرصانة .

٢ ـ مرحلة الاضطراب : وتبدأ من أوائل المراهقة وحتى سن ١٥ سنة ، وتتميز بالاضطراب الانفعالى ، واختلال الاتزان فتبالغ الفتـــاة فى استجاباتها فقد تنفجر ضاحكة أو تثور غاضبة للأمور التافهه .

٣ ـ مرحلة التقليد للفتيان : وتبدأ فى سن ١٥ سنة وتنتهى فى حوالى سن ١٧ سنة ، وتبدو فى تقليد الفتيات للفتيان فى السلوك والزى ، وقد يتوقف نمو الفتاة المراهقة عند هذه المرحلة من مراحل نمو السلوك الاجتماعى ، فتتخذ لنفسها بعد ذلك أساليب الرجل فى الحياة .

٤ ـ مرحلة الاتزان الاجتماعى : وتبدأ فى أواخر مرحلة المراهقة ، وتبدو فى استجابات الفتاة للمعايير الأنثوية الصحيحة فى السلوك وفى زيها

الحاجات الاجتماعية للمراهقين :

لا يختلف المراهق كثيرا عن الطفل من حيث الحاجات الأولية البيولوجية اما الحاجات الثانوية (النفسية) فتختلف فى المراهقة عنها فى الطفولة من حيث تعبيراتها الانفعالية وآثارها السلوكية ٠٠ ولذلك فانها تختلف فى درجتها وحدتها باختلاف المجتمعات والثقافات ومن هذه الحاجات ما يلى :

١ – الحاجة الى تهذيب الذات (ضبط الذات).

يشعر المراهق بهذه الحاجة نتيجة لأنه محدود التجربة – قليل الخبرة – شديد الحساسية بسبب النضج الجسمي والجنسى السريع ويعانى كثيرا من الارتباك والاضطراب فى المعاملة وخاصة مع الجنس الآخر ٠٠ وقد يفقد المراهق التحكم فى سلوكه وتصرفاته وقد يميل الى الانطواء والعزله ٠

كذلك فان المراهق يشعر بأنه ناضج كالكبار وعليه أن يسلك مثلهم حتى يؤكد لنفسه ولغيره هذا الشعور ، وذلك يزيد من شعوره بالأمان ٠

٢ – الحاجة الى الاستقلال (Independence) :-

يعتبر الاستقلال الانفعالى والمادى من أهم حاجات المراهق فى هذه المرحلة ولا شك أن النضج الجسمي يدفع المراهق الى محاولة الاعتماد على النفس والاستقلال فى اتخاذ القرارات التى تتصل بذاته ٠

ويحتاج المراهق كذلك الى درجة كافية من النضج الانفعالى حتى يستطيع أن يستقل عاطفيا عن والديه والأسرة ٠

ومما يساعد المراهق على تحقيق هذا الاستقلال ازدياد خبراته وتجاربه – تعدد أصدقائه – انخراطه فى جماعات الأقران ، وكثرة الأنشطة التى يزاولها ٠

ويلاحظ أن كثيرا من الآباء والأمهات يقفون حجر عثرة فى طريق تحقيق حاجة المراهق الى الاستقلال وذلك بحجة الحرص على المراهق ٠٠ وعلى ذلك فالأبوان بالنسبة للمراهق يمثلان جيلا مختلفا عن جيله لذلك فهو محتاج الى أن يستقل عنهما الى أن يعتمد على نفسه ، ولكنه فى نفس الوقت ما زال فى حاجة الى الأبوين ماديا وانفعاليا ٠ وقد يترتب على ذلك صراعا وتعارضا بين الحاجات المختلفة مما يؤدى الى فقد المراهق السيطرة على سلوكه والى المبالغة فى الثورة على الأبوين بصفة خاصة وكل مظاهر السلطة بصفة عامة ٠

٣ ـ الحاجة الى الانتماء (Belong) :-

قد يؤدى التعارض بين الحاجات المختلفة الى شعور المراهق بعدم الأمان والطمأنينة فرغبته فى الاستقلال المادى والانفعالى قد يتعارض مع حاجته الى الاعتماد على الوالدين والأسرة .. وعدم الشعور بالأمان يؤدى الى الحاجة الى الانتماء والحاجة الى الحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع ، والحاجة الى المساعدة فى حل المشاكل الشخصية . وعن طريق هذا الدافع يمكن تعليم المراهق الولاء للوطن والمجتمع والأسرة .

ويمكن اشباع هذه الحاجات من خلال عضوية المراهق فى جماعات الرفاق واشتراكه فى عضوية الفرق الرياضية والفنية والعلمية والعضوية فى الجماعات المدرسية المختلفة .

٤ ـ الحاجة الى القيم (Values) :-

كثيرا ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الاجتماعية، وخاصة لأن الدافع الجنسى يبلغ مداه ويستولى على تفكير المراهق وحياته فيصطدم اشباع هذا الدافع بالقيم والمعايير الخلقية والدينية للمجتمع .. وقد يؤدى التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع الى الصراع الداخلى. ويزيد من حدة هذا الصراع ما يتعرض له المراهق أو المراهقة من وسائل الاغراء والاثارة وهكذا تبرز الحاجة الى تعلم القيم الجنسية واحترام الجنس .

وتنمو القيم بأنواعها المختلفة نتيجة تفاعل المراهق مع بيئته الاجتماعية وتتضمن عدة أنواع من القيم مثل :

- القيمة النظرية : أى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة . واتخاذ اتجاها معرفيا .
- القيمة الاقتصادية : أى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف ما هو نافع واتخاذه من الأساليب المختلفة للحصول على الثروة وزيادتها.
- القيمة الجمالية : أى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف ما هو جميل من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى .
- القيمة الاجتماعية : أى اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس وجمعهم ومساعدتهم والتعاون معهم .

- القيمة الدينية : أى اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ، ومعرفه أصل الانسان ومصيره ومحاولة وصل نفسه بالخالق (سبحانه وتعالى) .

: (Social Acceptance)

لكى ينجح المراهق فى المرحلة التى يمر بها فى تحقيق مطالبها ومسئولياتها فانه يحتاج الى الشعور بالتقبل ممن حوله فى المنزل أو فى المدرسة أو في المجتمع الذي يعيش فيه .

ويعتبر شعور المراهق بتقبل الأبوين والأسرة له من أهم عوامل النجاح ، كما يعتبر شعور المراهق بالنبذ والكراهية منهما من اهم أسباب الفشل ، فالتقبل الاجتماعى يحقق الأمان النفسى للمراهق وهذا يعتبر أفضل حافز له على العمل والنجاح ، وقد يرجع الفشل الدراسى فى كثير من الحالات الى اهتزاز الشعور . والحرمان من اشباع هذه الحاجات . ويلعب التقبل الاجتماعي دورا كبيرا فى تحقيق ونمو التوازن الانفعالى فى جميع مراحله ، بالاضافة الى أنه يعتبر ضروريا للتكيف النفسى . وخلاصة القول أن الحاجة الى التقبل الاجتماعى تعد من أقوى الحاجات النفسية للمراهق ولعل هذا يفسر الرغبة القوية فى الانضمام الى جماعات الاقران وتوثيق علاقته بهم .

٦ - الحاجة إلى التكيف

التكيف الاجتماعى ضرورى لكل فرد فى أى مرحلة من مراحل نموه ولكنه أكثر ضرورة فى مرحلة المراهقة عنها فى مراحل النمو الأخرى نظرا لما يمر به المراهق فى هذه الفترة من صراعات وتغيرات كبيرة . ولا شك أن التكيف فى الطفولة يدل على امكان التكيف بنجاح فى المراحل التالية وقد اجريت بعض الدراسات لمعرفة خصائص الشخصية المتكيفة وقد بينت هذه الدراسات الخصائص التالية :

- التعاون مع الآخرين فى جو من الاحترام المتبادل والألفة .
- تهذيب الذات وضبطها وخاصة فى المواقف المحرجة .
- احراز التفوق والنجاح ، فى ناحية من النواحى ، على اقرانه .

ومن الدراسات أيضا التى أجريت لمعرفة الصفات التى تحول دون التكيف السليم ما يلى :

- حب الظهور .
- الخداع .

- العدوان ·
- المبالغة ·
- سوء الظن ·
- كثرة الشك ·

العوامل التى تؤثر فى النمو الاجتماعى :

يمكن ايجاز أهم العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى بثلاث عوامل هى الأسرة والمدرسه وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام وفيما يلى عرض موجز لأثر كل عامل من هذه العوامل على النمو الاجتماعى للمراهق :

اولا - أثر الأسرة فى النمو الاجتماعى للمراهق :

يتأثر المراهق فى سلوكه الاجتماعى بخبرات طفولته الماضية والجو الأسرى المحيط به ، وبمدى خضوعه للجماعة التى يعيش فيها أو تحرره عنها وللأسرة آثار عديدة على النمو الاجتماعى يمكن ايجاز بعضها على النحو التالى:

١ - علاقة الطفل بوالديه وأثرها على مراهقته :

● الفرد المدلل فى طفولته : وهو الطفل الذى يعجز عن الاعتماد على نفسه فى مرحلة المراهقه ويتقهقر أو ينهار أمام كل أزمة تواجهه - ويترتب على ذلك تكيف اجتماعى خاطىء · وتدل الدراسات على أن أهم العوامل المؤثرة فى تكوين مثل هذا الطفل المدلل تتلخص فى مغالاة الوالدين والأهل فى العنايه بحاجاته الفسيولوجية العضوية البدنية - وتحقيق غايته النفسية - والافراط فى المحافظة والخوف عليه - والمغالاة فى مدحه ومساعدته فى كل كبيرة أو صغيرة ·

والفرد المنبوذ فى طفولته يثور فى مراهقته ويميل الى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب انتباه الآخرين بكثرة نشاطه وحركته ·
وهذا يرجع أيضا الى مغالاة الوالدين والأهل فى نقده وتخويفه وضربه وعقابه وتفضيل أحد اخوته عليه ومطالبته دائما بما هو فوق طاقته ·

٢ - الخلافات بين الآباء والأبناء : عندما يصل الخلاف بين الوالدين وأبنائهم المراهقين الى ذروته فى مرحلة مشارف المراهقة فيما بين سن (١٣ - ١٧ سنة) وترجع شدة هذا الخلاف الى اصرار الآباء والأمهات على معاملة أبنائهم المراهقين على أنهم ما زالوا أطفالا ، وعلى مطالبتهم فى الوقت

نفسه بأن يتحملوا المسئولية وأن يسلكوا فى حياتهم مسلك الكبار . وترجع أسباب هذا الخلاف الى ثلاثة عوامل رئيسيه هى :

- القيود التى يفرضها الآباء على المراهقين وتدريبهم على النظام .
- مبالغة المراهق فى نقده لوالديه ولاخوته وخياته العائلية .
- الاختلاط بالجنس الآخر والملابس التى يرتديهـا والأماكن التى يرتادها .

٣ ـ نهاية الخلاف وتحول النزاع الى وفاق :

عندما يصل عمر المراهق الى ١٧ سنة ويمتد حتى أوائل الرشد فى سن ٢١ سنة حيث يدرك الآباء أن أبناءهم المراهقين قد اقتربوا من الرشد ولهم حقوقهم كما أن عليهم أن يتحملوا واجبات هذه الحقوق من مسئولية الى سلوك جاد . وعندما يغير الآباء موقفهم من أبنائهم يسود البيت وفاق وهدوء بعد أن كان ميدانا للنزاع والخلاف وهذا ينعكس على معاملة المراهق لاخوته الصغار .

وكلما زاد الوفاق بين المراهق وأبيه زاد تبعـا لذلك تقمص المراهق لدور الاب فى علاقاته مع اخوته الصغار .

٤ ـ الجو النفسى السائد فى الأسرة :

يتأثر الفرد فى نموه الاجتمـاعى بالجو النفسى المهيمن على أسرته وبالعلاقات القائمة بين أهله .

ففى حالة الجو الأسرى الذى يسوده الاستقرار والتآلف والديموقراطية نلاحظ أن :

- ينعكس الاستقرار والتآلف الأسرى على شخصية المراهق نتنشأ الشخصية السوية الصحيحة فى هذا الجو الذى تشيع فيه الثقة والوفاء والحب .

- ويساعد هذا الجو المراهق على أن يكون محترما بين الناس وذلك لأن الأسرة تحترم فرديته وبالتالى تساعده على أن يحترم نفسه .

- ومثل هذه الأسرة المستقرة توفر للمراهق الثقـة اللازمة فتشبع بذلك حاجته الى الأمن والطمأنينة .

أما في حالة الجو الاسرى المضطرب والذى تسوده القلاقل والمشكلات فانه يسىء الى نمو المراهق وينحو به الى الشذوذ والثورة ٠

فالأسرة التى تثور غاضبة للاسباب التافهة وتبغض الناس وتميل الى الانتقام والغيرة تنشىء أفرادا مرضى يعيشون تحت وطأة الصراع الحاد والاضطراب الشديد فالآباء المتسلطين يميلون الى القسوة فى تنشئة أولادهم وهذا ما يجعل أولادهم يشبوا متسلطين مثل أبائهم وتتصف الشخصيه التسلطية بالجمود وعدم التسامح والمبالغة فى الحب والولاء نحو الوالدين مع عدوان كاف نحوهم وعدوان ظاهر نحو الجماعات الخارجية ٠

٥ — النظام النفسى :-

هو العملية التي يتم بها استقلال المراهق الفرد فى أساليب سلوكه عن السلطه العليا فى المنزل والمتمثله فى الوالدين بحيث يتيسر له الطرق الصالحه لاستقلال انفعالاته وطرق تفكيره ومشاعره عن السلطات العليا فى المنزل ، وبمعنى آخر هى العملية التى يتم بها انتقال الفتى أو الفتاة من المرحلة التى يعتمد فيها على أسرته إلى المرحله التى يعتمد فيها على نفسه فى علاقاته الاجتماعية وتناول الموضوعات الخارجية ٠

والنظام النفسى كما نقصده فى هذا المجال هو عملية مزدوجة ذات شعبتين ، نظام للوالدين عن أبنائهم ونظام للأبناء عن والديهم ٠

ويحسن بالوالدين أن يدركوا أن الأطفال قد كبروا وأن يخففوا من سيطرتهم عليهم شيئا فشيئا فيتركوا للابن حريته فى لوازمه وحاجياته وملابسه وفى اختيار أصدقائه وفى قضاء فراغه والاستمتاع بهواياته واتاحة الفرصة له فى الاشتراك فى مناقشة المشاكل العائلية ٠

٦ — المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة :

تدل الدراسات على أن المستوى الاجتماعى الثقافى الاقتصادى للاسرة يؤثر على سلوك المراهقين وعلى نموهم الاجتماعى ، فكل طائفة من الطوائف الاجتماعية لها أسلوبا معينا فى الحياة ونمطا خاصا فى السلوك ٠

فنمط سلوك الأسرة الغنية يختلف عن نمط سلوك الأسرة الفقيرة ولسلوك الأسرة المتعلمة نمط يختلف عن نمط سلوك الأسرة الجاهلة ٠

ثانيا ـ أثر المدرسة فى النمو الاجتماعى :

تترك المدرسة آثارها القوية على اتجاهات الأجيـــال المقبلة وعاداتهم وآرائهم وذلك لأن البيئة الاجتماعية المدرسية أكثر تباينا واتساعا من البيئة المنزليه ولان المدرسه أشد خضوعا لتطورات المجتمع الخارجى عن البيت .

وتتيح المدرسة للمراهق ألوانا مختلفة من النشاط الاجتمـاعى الذى يساعده على سرعة النمو واكتمال النضج فهو يتدرب على التعاون والنشاط والمناقشات والمشروعات الجماعية ويدرك بذلك مظاهر المنافسة المشروعة التى تلتزم حدودها السوية .

ويتأثر المراهق كذلك فى نموه الاجتمـــاعى بعلاقاته مع مدرسـيه ، فالمدرس المسيطر الذى يأمر وينهى ويهدد ويعاقب ويتوعد يباعد بين تلاميذه وصداقته فيتفرقوا عنه . أما المدرس العادل الذى يتجاوب مع تلاميذه ولا يخذلهم يلتفون حوله وينال حبهم واحترامهم .

هذا وتدل الدراسات التى أجراها (أندرسون) على أن أهم الصفات الضرورية للمدرس الناجح فى علاقاته الاجتماعية هى :

- استمتاعه بعمله .
- حبه لمهنته .
- ايمانه برسالته .
- حبه لتلاميذه وميله اليهم .
- قدرته على خلق جو جميل من الصداقة حوله .

وتدل دراسات (أوستن ـ ونورتون) على أن الميول المهنيـة للمراهق تتعلق بنوع العلاقة بـين المراهق ومدرسيه وزملائه وبمدى ميله نحو المواد الدراسية المختلفة وتتفوق المراهقات على المراهقين فى التأثر بالمدرسين .

ثالثا ـ اثر جماعة الرفاق فى النمو الاجتماعى :

تتكون جماعة الرفاق (النظائر) فى مرحلة المراهقة من أفراد تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية ويؤلفون بينهم وحـــدة متماسكة يميزها اطار اجتماعى خاص ، أسلوب معين فى الحياة .

هذا وتؤثر جماعة الرفاق تأثيرا قويا فى سلوك كل فرد من أفرادها وقد يفوق تأثيرها تأثير البيت والمدرسة فى هذه المرحلة من مراحل الحياة .

ثم يتطور نمو المراهق ويخفف من تبعيته لهذه الجماعة كلما اقترب من سن الرشد واكتمال النضج ·

وتدل نتائج الدراسات التى أجريت لمعرفة كيفية اختيـــار الجمـاعة لافرادها أن جماعات الرفاق تشترط فى عضوية الفرد الذى تضمه اليها أن يكون مخلصا لزملائه ـ لا يتجسس عليهم مهذبا فى سلوكه يحافظ عـلى كرامة أقرانه وأن يتعاون معهم ويساعدهم عند الحاجه وأن يكون مرحا ·

ولجماعة الرفاق أهمية بالغة من حيث تأثيرها على المراهق ، فيجد فيها المراهق مكانته الحقيقية بين أقرانه وذلك لأنها تهيىء له الجو المناسب للتدريب على الحوار الاجتماعى والمهارات والعلاقات ·

وتنمى فيه روح الولاء للجماعة كمـــا تبرز مواهبه الاجتمـــاعية ، فيدرك مدى زعامته وخضوعه وحدود تآلفه ونفوره ·

كما تؤثر على نموه الخلقى وعلى درجـــة قبوله للمعايير الاجتماعيـــة والتقاليد ·

ولذلك فان تأثير جماعة الرفاق على المراهق يفوق تأثير كلا من الأسرة والمدرسة معا فى تنشئة الفرد ونموه الاجتماعى ·

ولكن قد تسلك جماعة الرفاق بأفرادها مسلكا عدوانيا تجاه الجماعات الأخرى فينحرف بنشـــاطها لتخرب ممتلكات الآخرين وتعتدى على حقوقهم وقد تتعصب لآرائها تعصبا أعمى وقد تنبذ أحد أفرادها عنـــدما يشذ عن نشاطها ولا يسايرها فى اتجاهاتها ·

سابعا ـ أثر وسائل الاعلام فى النمو الاجتماعى للمراهق :

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة (الاذاعة ـ التليفزيون ـ الصحافة ـ دور العبادة ···) فى عملية التنشئة الاجتماعية للمراهق فهى تقـدم المعلومات وتؤثر فى السلوك وتتيح فرصة للترفيه كما تعكس جوانب هامة من الثقافة العامة للمجتمع التى تكون متنوعة وغنية ·

هذا ويتوقف أثر وسائل الاعلام فى النمو الاجتماعى للمراهق على :

- العمر الزمنى للمراهق ·
- صفاته وخصائصه الشخصية ·
- خلفيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ·

الجزء الثالث

المشكلات التي يتعرض لها التلميذ في هـذه المرحلة

يضم التعليم الأساسي ، تلاميذا من الجنسين ، تمتد أعمارهم من ست سنوات وحتى خمسة عشر عاما ، في المتوسط ، ومن ثم فان تلاميذ هذا التعليم ، ينتمون من الناحية النفسية الى أكثر من مرحلة من مراحل النمو النفسي • فبعضهم ينتمي الى مرحلة الطفولة المتوسطه (من ٦ ـ ٩ سنوات) وبعضهم ينتمي الى مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩ ـ ١٢ سنة) وبعضهم الآخر ينتمي الى مرحلة مشارف المراهقة (من ١٢ سنة) بينما يعيش بعض منهم مرحلة المراهقة بالفعل •

لذلك فان حديثنا عن المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها التلميذ في التعليم الأساسي ، يشتمل بالضرورة ، على مشكلات متنوعة ، لا تنتمي جميعها الى مرحلة واحدة من مراحل النمو النفسي • ولكننا سوف نحاول بقدر الامكان أن نستعرض المشكلات العـامة التي يمكن أن يتعرض لها التلميذ في هـذه السـنوات العشر في التعليم الأسـاسي ، وذلك من الزاوية الدراسـية من ناحية ، ومن الزاوية النفسية من ناحية أخرى •

١ ـ التاخر الدراسي :

يعتبر التـاخر الدراسي من اهم المشكلات التي يشـكو منها الآباء والمعلمون • وهم يحكمون عادة على التلميذ بأنه متأخر دراسيا ، اذا تكرر رسوبه في سنوات دراسته •

وينبغي هنا ان نميز بين التـاخر الدراسي والتاخر العقلي • فالتلميذ المتاخر دراسيا ، هو الذي يكون عمره أكبر بكثير من أقرانه في نفس السنه الدراسية • أما التـاخر العقلي فهو أحد أسباب التـاخر الدراسي في بعض الأحيان والتلميـذ المتاخر عقليـا هو الذي يكون عمره العقلي أقل من عمره الزمني ، ويصعب عليه التعليل والتفكير المجرد والتعامل بالرموز •

ويرجع التأخر الدراسى الى أسباب عديده ، مثل التأخر العقلى ، بمعنى انخفاض مستوى الذكاء أو انخفاض بعض القدرات الخاصة اللازمة لعمليه التحصيل الدراسى ، مثل القدرة على التذكر او القدرة اللغويه او الحسابيه ٠ وقد يرجع أيضا الى بعض الاضطرابات الانفعالية كالقلق والتوتر والصراع ، والعدوانيه اللاشعوريه تجاه الوالدين او احدهما ٠ حيث تظهر عدوانية نحوهما فى صورة « تخييب آمالهما فيه » ٠ وتحدث هذه الظاهرة عادة لدى بعض التلاميذ الذين اعتادوا النجاح بل والتفوق فى بعض الأحيان ، ثم يتوالى رسوبهم وفشلهم بصورة فيها ما يشبه الاصرار ٠

وقد يرجع التأخر الدراسى لدى التلميذ نتيجة كراهيته لمدرس الفصل، أو كراهيته للمدرسة لأى سبب من الأسباب ٠

كما أنه يحدث فى بعض الأحيان نتيجة لاصابة التلميذ ببعض الأمراض التى تؤدى الى الهزال والأنيميا ، حيث يصبح غير قادر على التركيز أو بذل الجهد للاستذكار ٠

وقد يرجع التأخر الدراسى الى اصابة التلميذ باعاقة جسمية ، مثل الصمم أو صعوبة السمع أو ضعف الابصار ، حيث يصعب عليه متابعة المدرس سمعيا أو بصريا ٠

كما أن هناك بعض الأسباب الاجتماعية التى تؤدى الى تأخر التلميذ دراسيا ٠ ففى بعض الأحيان يضطر التلميذ للتغيب عن المدرسة حتى يتسنى له أن يعمل ليساعد أسرته الفقيرة ٠ وبطبيعة الحال فان هذا التلميذ لن تتوفر له ظروف ملائمة لاستذكار دروسه فى المنزل ٠

وقد تتسبب بعض المشكلات الأسرية فى شرود ذهن التلميذ أو هروبه من المدرسة ، مما يترتب عليه تأخره دراسيا ٠

ومع دخول الطفل الى مرحلة مشارف المراهقة يتزايد اغراقه فى أحلام اليقظة ، والتفكير فى المغامرات التى يتصور نفسه فيها بطلا عظيما ٠ أو التفكير فى المسائل الجنسية وما يترتب على ذلك من اغراق فى الاستمناء (العادة السرية) وما يصـــيبه من اجهـــاد نتيجة لذلك ، فيصعب عليه التركيز والاستذكار ٠

وعادة ما يتصرف الآباء ازاء التأخر الدراسى ، بتجاهل تام لكل أسبابه ٠ فكل ما يفعلونه فى مثل هذه الحاله ، هو دفع التلميذ بكل الوسائل ، والضغط

عليه ، ومحاولة الوصول بهم الى مستوى تحصيلى مرتفع بأى طريقة · فيكون ذلك فى الغالب على حساب صحتهم الجسميه والنفسيه ·

لذلك ، فان مشكلة التأخر الدراسى لا ينبغى معالجتها على انها ظاهره واحدة · ولكن ينبغى معالجتها على أنها نتيجة واحدة لأسباب وظواهر متعددة ويجب أن نعالج الأسباب أولا فى كل حالة على حده ··

ولعل أهم خطوة فى هذا المجال ، هى التأكد من ملاءمة المنهج الدراسى لقدرات التلميذ وامكانياته ولميوله وهواياته ·

وليكن واضحا لدى الآباء ، أن هناك فروقا شاسعة بين التلاميذ فى القدرات وفى الميول ، مما يترتب عليه وضوح الفروق فى التحصيل الدراسى وانه ليس فى صالح التلميذ ، أن تدفعه دفعا لتحقيق ما يرغب فيه الآباء ·· لان هذا الدفع القسرى الذى يصر عليه الآباء ، فى تجاهل لقدرات أبنائهم وميولهم ، قد يؤدى الى مزيد من المشكلات· فلقد كان أحد الاباء دائم الشكوى من أن ابنه لا يستذكر دروسه بالقدر الكافى مما يجعله غير متفوق · ولما سألته عما اذا كان ابنه دائم الرسوب · قال لا ·· انه لم يرسب قط طوال سنوات دراسته ·· ولكننى أريد له أن يتفوق فى دراسته الثانوية ليلتحق بكلية الطب (الأب يعمل موظفا بسيطا فى مستشفى حكومى)· ولكن الابن يهوى التصوير الفوتوغرافى وقد اشترى من مصروفه آلة تصوير (كاميرا) ، ومارس هذه الهواية وربح منها واشترى أجهزة تحميض وتكبير · ولما طلبت مقابلة الابن ، وقابلته وسألته عن آماله فى المستقبل قال انني أتمنى ان التحق بقسم التصوير بكلية الفنون · فسألته وما رأيك فى كلية الطب ·· أجاب قائلا : انها الكلية التى يجب أن يلتحق بها والدى لأنه يحبها جدا ·· ومرت شهور وجاءنى الابن ليخبرنى أن والده قد اشتدعليه المرض عندما علم أن ابنه قد التحق بكلية الفنون ، ولم يلتحق بكلية الطب · وأنه الآن لا يقوى على العمل ·· مما جعل الابن يفكر فى ترك الكلية ويعمل بالتصوير لمساعدة الأسرة ·

هذه مجرد صورة من الصور التى تتكرر فى أسرنا ، والتى تنتهى بأن يدفع الأبناء ثمن طموحات آبائهم ·

ومن الأخطاء الشائعة أيضا فى بعض المدارس · عزل المتخلفين دراسيا ، فى فصول مستقلة بهدف اعطائهم جرعات مركزة من المعلومات حتى يلتحقوا بزملائهم ·· ولكن النتيجة عادة ما تكون مزيدا من التخلف ·· أولا لأن

المدرسين الأكفاء يرفضون التدريس لهذه الفصول (لأن أحد أبعاد تقييم المدرس ، نسبة النجاح بين تلاميذه) • وثانيا لأن التلاميذ فى هذه الفصول يشعرون بخيبة الأمل وبالقصور والدونيه ، مما يترتب عليه مزيد من المشكلات النفسية والاجتماعية • وثالثا لأن نظام العزل هذا ، يقتل روح التنافس بين التلاميذ ، فهم جميعا متخلفون • فمع من يتنافسون •• ؟ • وغير ذلك من الأسباب كثير •• لذلك فمن المفضل ترك المتخلفين دراسيا مع أقرانهم فى الفصول العادية ، مع توجيه عناية خاصة لهم •

أما اذا كان التخلف الدراسى راجعا الى أسباب نفسيه أو انفعاليه وليس الى أسباب عقليه ، فيجب أولا أن نستقصى هذه الأسباب ونحاول التغلب عليها وعلاجها • ففى حالة من الحالات ، جاء الأب يشكو من أن ابنه الذى كان يسير سيرا طبيعيا فى دراسته ، تخلف فجأة عن زملائه وبدأ مدرسوه فى الشكوى من سلوكه غير المعتاد ومن اهماله فى دروسه • وبسؤال الأب عن ظروف الأسرة اتضح أن هذا الابن هو الثانى فى الترتيب وأن له شقيقا واحدا أكبر منه متخلف عقليا ، وأن هذا الابن الأكبر مقيم مع الأسرة لأن مؤسسات التربية الخاصة رفضت قبوله للانخفاض الشديد فى مستوى ذكائه من ناحية ، ولأن تصرفاته تتسم بالشذوذ والعنف لأنه تعرض للعلاج بتعاطى بعض الهرمونات المنشطه • وقد حدث أن اقترح بعض الاقارب ابعاد الابن الأصغر ليقيم مع جدته ، حتى لا يتأثر فى سلوكه بشقيقه الأكبر • وقد كان هذا الابعاد بمثابة عقوبة تلقاها الابن الأصغر دون ذنب جناه • فى حين أن الابن الأكبر كوفىء على تصرفاته الشاذه وسلوكه المضطرب وتخلفه العقلى بأن أقام فى رعاية والديه • ولما كان الابن الأصغر يتوق الى الاقامة مع والديه ، فلم يكن أمامه الا أن يتطابق مع شقيقه الأكبر فى سلوكه ، لأن الأسرة باستبعاده له ، وابقائها لشقيقه الأكبر ، قد أرست لديه مفهوما مؤداه أن السلوك المضطرب ، والتخلف العقلى هما السبيل الوحيد للبقاء مع الوالدين • وقد عاد الابن الأصغر الى سلوكه الطبيعى والى تفوقه المعتاد بمجرد عودته الى منزله واعطائه بعض الرعاية والعناية والاهتمام •

٢ - فوبيا المدرسة School Phobia

يعرف رفض الطفل للمدرسة وخوفه منها « بفوبيا » المدرسة أى المخاوف المرضية من المدرسة • وهذه المشكلة تمثل اهمية خاصة لدى المهتمين بالتربية وعلم النفس اذ أنها تواجه عددا كبيرا من الأطفال فى بدء حياتهم المدرسية • ولقد أوضح تشازان Chazan (١٩٦٢) أن نسبة الأطفال الذين يرهبون المدرسة يتراوح بين ١٪ ، ٣٪ ، بينما أوضح جراهام Graham

(١٩٦٤) أنه وجد خمس حالات فقط بين ١٧٢ طفلا • » وعلى الرغم من أن معظم الأطفال يظهرون قلقا نحو المدرسة من حين لآخر ، الا أن هذه الظاهرة سرعان ما تزول بشيء من التوجيه أو حتى دون ما علاج على الاطلاق ، الا أن استمرار هذا القلق لدى بعض الأطفال يمثل مشكلة صعبة » (هيرسوف Hersov ، ١٩٦٠) •

ولقد تحدث علماء النفس كثيرا عن مشكلة رفض المدرسة • ولا يتسع المجال هنا لتقديم عرض مستفيض للمشكلة ، وبدلا من ذلك يمكننا أن نركز على الجوانب البارزه • ويلزم هنا التمييز بين رفض المدرسة والتغيب المتعمد عن المدرسة (التزويغ truancy) والذى بحسبه لا يرفض الأطفال الذهاب الى المدرسة ، وانما يستخدمون حيلا ماكرة للتغيب عن المدرسة والتجول ، اما فرادى ، أو بصحبة أطفال متغيبين آخرين ، حيث يجهل آباؤهم أين هم ، ويعلمون عن تغيب أبنائهم عن المدرسة لاول مرة من ادارة المدرسة • ان التغيب المتعمد عن المدرسة truancy غالبا ما يرتبط بسلوك جانح آخر • وبتربية غير سليمة في البيت (هيرسوف ، Hersov ، ١٩٦٠) • وعادة ما يكون الطفل كثير التغيب عن المدرسة ، ذا مستوى تحصيلي منخفض •

وعلى النقيض من الأطفال كثيرى التغيب عن المدرسة truants فان الأطفال المصابين بفوبيات مدرسة (مخاوف مرضية تجاه المدرسة) يرفضون الذهاب الى المدرسة بصورة قاطعة ، ولا يكشفون عن انخفاض فى مستوى العمل والسلوك داخل المدرسة (المرجع السابق) •

ويعانى المصابون بفوبيا المدرسة أيضا ، من أعراض بدنية للقلق ، تزيد بصورة ذات دلالة ، عن الأعراض التى يعانى منها الأطفال المتغيبين عن المدرسة ، وبخاصة اضطرابات الأكل ، والنوم ، وألم البطن ، والغثيان ، والقيء •

وعادة ما يعبر الطفل - ببساطة - عن فكرة رفض الذهاب الى المدرسة، وقد لا يقدم الأطفال صغار السن ، أى سبب على الاطلاق لرفضهم هذا ، بينما يعزى الأطفال الاكبر سنا مخاوفهم الى جوانب متباينه من الحياة المدرسية • وقد تشمل شكواهم ، خوفهم من أن يعتدى عليهم الأطفال الأقوى والأكبر ، أو أن يضايقوهم ، أو الحرج ازاء مظهرهم • وقد يذكرون القلق الذى يشعرون به ازاء أدائهم السيء فى العابهم أو عملهم المدرسى ، أو الخوف من المدرس أو المدرسة • وقد ذكر « هيرسوف » أن ٣٦٪ من عينة من الأطفال يعانون

من فوبيا المدرسة قد أظهروا بعض القلق والانشغال الشديد ، من أن ضررا ما سوف يحيق بالأم ، أثناء وجود الطفل بالمدرسة ، ومن بين الاسباب التى يقدمها الاطفال ، لتفسير عدم ذهابهم الى المدرسة ، الخوف من القيء أو الاغماء أثناء اليوم المدرسى ·

ومخاوف الطفل لا يتم التعبير عنها بشكل مباشر فحسب ، وانما تتبدى أيضا فى صورة أعراض فيزيائيه Physical للقلق ، والتى تظهر بصفة خاصة فى الصباح ، عندما يتم حثه على مغادرة المنزل الى المدرسة · وتشمل هذه الأعراض ، الغثيان ، والقيء ، والصداع ، والاسهال ، والشكوى من الم البطن ، والتهاب الحلق ، وآلام الساقين · ويمكن أيضا ملاحظة صعوبات تتعلق بالاكل ، واضطراب النوم ، ومخاوف أخرى متباينة ، وقد تزيد شكوى الطفل من قلق والديه عليه · كل هذه الأعراض ، قد تؤدى ـ عاجلا أو آجلا ـ الى الموافقة الصريحه أو المستتره ، على أن يبقى الطفل فى البيت ولا يذهب الى المدرسة · وبمجرد أن يطمئن الطفل الى أنه يمكنه أن يبقى بالبيت ، فان هذه الأعراض عادة ما تهدأ وتخمد ·

« وتصور الصورة النمطية ، طفلا يشكو من الغثيان عند تناول طعام الافطار ، وقد يتقيأ ، ويقاوم كل محاولات طمأنته على يد أمه القلقه ـ والمتناقضه وجدانيا ambivalent ـ الى أن تصل الأمور الى حد الأزمة · وعندها تذعن الأم ، وتسمح له بالبقاء فى البيت · عندئذ ، يشعر الطفل أنه أحسن حالا ، ما لم يعاوده الضغط الذى يدفع به الى الذهاب الى المدرسة » (ماركس Marks ، ١٩٦٩) ·

وقد قام هيرسوف Hersov (١٩٦٠) بوصف هذه الملامح المميزه وغيرها بالتفصيل فى عينة مكونه من خمسين حالة رآها فى قسم الأطفال بمستشفى مودزلى Maudsley · وكانت كل الحالات قد تغيبت عن المدرسة لمدة شهرين على الأقل · وتتفق ملامح هذه العينة بصورة عامة مع الملامح التى تظهر فى سلسلة أخرى من العينات وفى معظم الحالات التى درسها «هيرسوف»، فان رفض المدرسة تطور تدريجيا مع فترة من الاحجام المتزايد عن الذهاب الى المدرسة ، والذى يصل قمته فى صورة الرفض التام للمدرسة (٦٤٪) · وقد يسبق الرفض التام · شعور الطفل بالتهيج المفرط irritability ، وكثرة البكاء أو شدة الحساسية التى تؤدى للبكاء ، والنوم غير المستقر ، والغثيان وآلام البطن ، فى الوقت الذى يكون من المفروض أن يتوجه فيه الأطفال الى المدرسة ·

وفى معظم الحالات السابق ذكرها ، فان الضغط للطفل لتغيير ... الى المدرسة ، قد وجد الخوف ، شحوب الوجه ، والارتعاش وتصبب العرق . ويعد التغيير الى مدرسة جديدة فى اى مستوى من مستويات النظام التعليمى سببا شائعا يعجل بتفجر الفوبيا (٣٨٪) . وفى حالات قليلة نجد ان رفض المدرسة قد بدأ عقب وفاة أو رحيل أو مرض أحد الوالدين (١٨٪) ولقد أكد « نيرستين » Nursten (١٩٥٨) ان تغيير المدرسه كان بمثابة الشرارة التى عادة ما تشعل نيران « فوبيا » المدرسة .

أما عن العلاقة بين العمر ومعدل حدوث فوبيا المدرسة فى كل من الجنسين ، فقد كان أعلى سن Peak age حدثت عنده الاصابة بفوبيا المدرسة فى عينة مستشفى مودزلى Maudsley من الحادية عشر الى الثانية عشر ، ووجد ان المدى يتراوح بين السابعة والسادسة عشر . ويتوافق « العمر القمة » Peak age مع الفترة التى ينتقل فيها معظم الأطفال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة العليا فى انجلترا .

وقد جاء الاطفال المصابون برفض المدرسة فى عينة هيرسوف (١٩٦٠) من عائلات ذات حجم متوسط ، ولكنها كانت مستقره . وعندما قورنت العينة بالعينة الضابطه ، وجد أن عددا أقل بكثير ، من المصابين بفوبيا المدرسة كانوا قد خبروا غياب الوالدين قبل سن الخامسة . وكان عدد كبير من آباء هؤلاء الاطفال ، لهم تاريخ من الاضطراب النفسى ، وكان اضطرابهم أساسا فى صورة اكتئاب أو قلق . وكانت الاتجاهات الوالدية أيضا فى هذه الحالات غير عادية بصورة واضحة فقد لوحظ أن نصف الأمهات كن يفرطن فى تدليل الأطفال ، بصورة غير عادية . وأن الأطفال كانوا يسيطرون عليهن . بينما ذهب ربع عدد الأمهات الى النقيض الآخر ، وكن متسلطات ، وقاسيات ومفرطات فى ضبط أطفالهن . وتم تقييم أكثر من نصف الآباء على أنهم غير أكفاء وسلبيون فى ادارة شئون أطفالهم . ويتفق وصف «هيرسوف» مع وصف الآخرين فى مجال هذه الدراسات . كذلك فان بعض أمهات الأطفال المصابين بفوبيا المدرسة ، يطورون لدى أطفالهن تبعية غير عادية ، كما يتطور لديهن التصاق غير عادى بأطفالهن كتعويض عن العلاقات الزوجية التى يعشنها والتى يمكن اعتبارها فاشلة أو غير مرضية Unsatisfactory . وغالبا ما يكون للأمهات أنفسهن تاريخ من العلاقة غير السعيدة مع آبائهن . وعندما تكون هناك تبعية انفعاليه متبادلة ومفرطة بين الأم والطفل ، حينئذ نجد أن كليهما فى حاجة الى علاج . ذلك لان علاج الطفل وحده ، قد يرفع مستوى قلق الأم ، مما قد يؤدى الى انهيارها

لعلاجه • وأشار ايزينبرج Eisenberg (١٩٥٨) الى أن مثل هؤلاء الأمهات كن محجمات عن ترك أطفالهن فى غرف اللعب بالعيادة ، وكن يقلن للمعالج فى وجود الطفل « لن تتمكن من أن تحمله على أن يتركنى » • ويمكن القول بأن العلاقة بين مثل هؤلاء الأمهات وأطفالهن تمثل قيدا على كل منهما ، وأنها سرعان ما تصطبغ بالعدائية •

وغالبا ما يعتقد أن فوبيا المدرسة تسمية خاطئة لرفض المدرسة ، على أساس أن الحالة هنا ليست خوفا من المدرسة على الاطلاق ، وانما هى بالأحرى خوف من ترك الأم ، وبدون شك ، فان قلق الانفصال (عن الأم) يلعب دورا هاما فى عديد من الحالات • ويمكن القطع بذلك يعتبر أمرا متحيزا ، ففى ٢٢٪ من الأطفال فى دراسة « هيرسوف » تركزت المخاوف بوضوح على المدرسة وليس على الأم •

ان التقصى المتعمق فى تفاصيل الأماكن التى يبدى الطفل فيها الخوف يمكن أن يساعد على تحديد الأهمية النسبية للمخاوف ازاء المدرسة ، والمخاوف تجاه الانفصال • ويلزم الالحاح على أهمية أن كلا العاملين غالبا ما يوجدان فى نفس الحالة • وهنا نحتاج الى الحكم judgement الكلينيكى الناضج لتقييم الموقف • ان المقابلات الشخصية « السيكودينامية » مع الطفل ، يلزم أن يكملها تقييم اجتماعى دقيق للمنزل ، وتقص للمدرسة على يد اخصائى نفسى• وتتضح النقطة الأخيرة من دراسة كازان Chazan (١٩٦٢) للأطفـــال المصابين بفوبيا المدرسة ، والذين كان خمسة منهم مصابين بدرجة ما من التخلف Backwardness ، الذى كان سابقا على فوبيا المدرسة ، ولم ينتج عن رفض الطفل للمدرسة وتغيبه عنها •

والشىء الضرورى هنا ، هو التأويل الحريص للأدلة الكلينيكية •• فان قلق الانفصال ، لا يمكن الاستدلال عليه ، ببساطة من الحقيقة التى مؤداها أن الطفل سيذهب الى المدرسة ، اذا ذهبت معه أمه •

وتتحسن أى فوبيا نسبيا فى وجود شخص يصاحب المريض ، ويثق فيه المريض • وليست فوبيا المدرسة باستثناء من هذه القاعدة • ويمكن الاستدلال على قلق الانفصال ، بقدر أعظم من الثقة عندما يتم التعبير عن المخاوف الصريحه ازاء ترك الأم ، وليس ازاء الذهاب الى المدرسة هذا جنبا الى جنب مع المخاوف التى مؤداها أن الأم قد يلحق بها الضرر عندما تغيب عن نظر الطفل •

ان اهميــة العوامل المختلفة ، قــد تتغير مع تقدم العمـــر • ويذهب « دنزورث » Dunsworth (١٩٦١) الى ان قلق الانفصال والعصاب لدى الام ، اكثر أهمية فى التأثير على الأطفال ما دون سن المدرسة ، وفى السنوات الأولى من المدرسة • وقد قام كوليدج واخرون Coolidge et (١٩٦٠) بدراسة فوبيا المدرسة وفوبيا الكلية عند المراهقين • وتمثل هذه المجموعة ، نترة انتقالية بين فوبيا المدرسة وفوبيا مواقف العمل عند المراهقين والراشدين صغار السن • وقرر « كوليدج » أن المراهقين الذين يرفضون الذهاب الى المدرسه او الكلية ، يكون لهم ، تاريخ من فوبيا المدرسة فى السنوات الباكرة من حياتهم • وقد تم التعرف على نفس النمط من « الباثولوجيا » الأسرية فى مرضى أصغر سنا •

وفى مجموعة مشابهة ، كانت أعمارهم تتراوح بين ١٦ ، ٢٠ سنة ، وجد أن الآب كان سلبيا وتسيطر عليه الأم التى كانت تحتقره ، وكانت الأم نفرط فى حماية الطفل ، كما وجد ان الاباء فى علاقة اندماج تفاعلى وثيق بالابن المريض ، لدرجة أنهم كانوا يتدخلون فى علاجه •

٣ ـ الخوف والمخاوف Fears and Phobias

يختلف الخوف العادى عن المخاوف المرضية (الفوبيات) ، فالخوف ، هو حالة يحسها كل انسان عندما يواجه خطرا مخيفا بالفعل ، وهو « انفعال تثيره المواقف الخطرة أو المنذرة بالخطر ، والتى يصعب على المرء مواجهتها • فالخوف يحرك حالة الكائن العضوى بشدة ، ومن ثم فهو نمط من السلوك الانفعالى ، الذى يتميز بمشاعر قوية ، ذات طبيعة غير سارة ، ومصحوبه ببعض الاستجابات الحشويه والحركيه ••• وعلى ذلك ، فالخوف هو استجابة للتهديد بالأذى ، أى أنه رد فعل الاشارة بخطر وشيك الوقوع ، فى موقف لا يسمح بالتكيف معه • كما أن الفرد لا يمكنه التغلب عليه » (ثورب وكاتز Thorpe & Katz ، ١٩٤٨) •

وفى الطفولة ، يحدث هذا الخوف ، كاستجابة فى المواقف التى يشعر فيها الطفل بعدم الحماية ، والتى لا يستطيع أن يتكيف معها مباشرة ، وكذلك فى المواقف التى يتعرض فيهـــا لمثيرات مزعجة ، أو يفتقد فيهـا لمساندة • فالخوف العادى هو خوف موضوعى ، ومواقف الخوف ، تدفع الفرد الى أنه يتعرف على هذه المواقف بشكل تكيفى ، و « المعرفة الملائمة لمواقف الخطر ، تمكن الطفل من تطوير استجاباته ليتكيف معها » (المرجع السابق) •

. أما عندما يبدى الفرد خوفا مرتبطا بموضوعات أو مواقف لا تنطوى على تهديد حقيقي أو خطر واقعي ، او أذى ظاهر ، فانه بذلك يعبر عن الخوف المرضى (الفوبيا) ، « فالخوف المرضى ، خوف مستمر ومتطرف ، ذا طبيعة غير معقولة ، وقد يتضمن أيضا توقعا مستمرا لموقف مخيف ، وهو فكرة متسلطه ، وملحة وغير منطقيه ، اذ أن الشخص يعرف تماما ، أن هذا الموضوع أو هذا الموقف ليس بخطر حقيقي • وهذه الفكرة المتسلطة تجبر الشخص على ان يتجنب هذا الموضوع أو هذا الموقف ، ويبتعد عنه ، ومن ثم يسلك سلوكا قهريا » (بيرون Piéron ، ١٩٥١) •

وخوف الطفل قبل سن السادسة من أى موقف أو موضـوع خارجى لا يمكن اعتباره خوفا مرضيا (مخاوف أو فوبيات) ، أما اذا استمر خوف الطفل الى ما بعد السادسة ، من موضوع أو موقف لا يمثل خطرا حقيقيا ، فهذا هو الخوف المرضى • ويرجع ذلك الى أن معلومات الطفل عن المثيرات الخارجية لم تكن قد اكتملت قبل بلوغه السادسة ، ومن ثم فهو يخاف بعض الأشياء لانه يجهلها •

وعلى الرغم من أن علماء النفس يصنفون « المخاوف المرضية » ، على أنها نوع واحد من العصاب neurosis، فان مئات من الكلمات ، قد استخدمت لتحدد طبيعة الخوف ، ولقد اعتاد المؤلفون على أن يدمجوا الاسم اليونانى للموضوع المخيف ، بكلمة فوبيا Phobia ، ومن الأمثلة الشائعه التى اتفق عليها علماء النفس ما يلى :

١ ــ الخوف من الأماكن المرتفعه (أكروفوبيا) • Acrophobia
٢ ــ الخوف من الأماكن المفتوحه (أجورافوبيا) Agoraphobia
٣ ــ الخوف من العقوبه أو الألم (ألجوفوبيا) Algophobia
٤ ــ الخوف من العواصف ــ الرعد ــ البرق (استرافوبيا) Astraphobia
٥ ــ الخوف من الأماكن المغلقه (كلوستروفوبيا) Claistrophobia
٦ ــ الخوف من الدم (هيماتوفوبيا) Hematophobia
٧ ــ الخوف من التلوث أو الميكروبات (ميزوفوبيا) Mysophobia
٨ ــ الخوف من الوحدة (مونوفوبيا) Monophobia
٩ ــ الخوف من الظلام (نيكتوفوبيا) Nyctophobia
١٠ــ الخوف من الزحام (أ.كولوجفوبيا) Ochologphobia
١١ــ الخوف من الأمراض (باثوفوبيا) Pathophobia

١٢- الخوف من النار (بيرونوبيا) Pyrophobia
١٣- الخوف من الحيوانات (زوفوبيا) Zoophobia
١٤- الخوف من الموت (ثاناتوفوبيا) Thanatophobia
١٥- الخوف من المدرسة (سكولفوبيا) SchoolPhobia

وقد تبين من دراسة حديثة أن المخاوف المرضيه ، يمكن ارجاعها الى سبعة موضوعات ، أو فئات رئيسيه :

١ - مخاوف من الحيوانات ، مثل الخوف من الأفاعى ، الفئران ، الخفافيش ، القطط ، الحشرات الزاحفه ، العناكب ، الثعابين غير المؤذيه ، الحشرات الطائرة .

٢ - مخاوف من مشاعر العداوه لدى الآخرين ، وذلك كالخوف من مشاعر الغضب والأصوات العاليه ، وفقدان التحكم ، والخوف من التشاجر ، ومن الناس الغاضبين ، والخوف من السكاكين .

٣ - الخوف من الموت ومن الأذى ، كالخوف من الـدم ، والجروح ، ومشاهدة العمليات الجراحية ، وموت الحيوانات ، أخذ الحقن ، وموت الناس ، ورائحة العقاقير ، وحوادث السيارات ، والاختناق .

٤ - مخاوف ذات شكل أخلاقى ، كالخوف من الانتحار ، والاستمناء (العادة السرية) ، والتفكير فى حقيقة المرض ، والعذاب فى الآخرة .

٥ - الخوف من النقد الاجتماعى ، كالخوف من مشاعر الاستنكار ، وتجاهل الآخرين للشخص ، والخوف من النقد ومن مشاعر النبذ من جانب الآخرين ، والخوف من الفشل .

٦ - الخوف من الظلام وما يرتبط به من مخاوف أخرى ، كالخوف من الوحدة والمكان الغريب ، والدخول فى حجرة يمكث فيها أشخاص آخرون ، والخوف من الدخول الى الأماكن المظلمة .

٧ - الخوف من الأماكن الخطرة ، كالخوف من المصـاعد والأماكن المزدحمة ، والسـفر بالطـائرات ، والخوف من الميـاه العميقة . (أيزنك Eysenck ، ١٩٧٨) .

ويختلف علماء النفس حول أسباب نشأة المخاوف المرضية لدى الأطفال فيرى المحللون النفسيون أن المخاوف المرضـية ، تحدث بسبب اسـقاط Projection أو ازاحة displacement لبعض الرغبـات أو الدوافع

اللاشعورية ، على موضوعات أو مواقف خارجيه ، لأن هذه الرغبات ، تثير قلقا داخليا ، لا يمكن تجنبه ، لأن مصدره في الداخل ، فأذا نجح الفرد في ابدالها بموضوعات خارجيه فان مصدر القلق سوف يكون خارجيا ، ومن ثم يمكن تجنبه ٠

ويرى المحللون النفسيون أن حدوث المخاوف المرضية ، يكون في مرحلة الكمون (أى من ٦ ـ ١٢ سنة) مصاحبا لنمو الأنا الأعلى super ego واكتماله ، وذلك لقدرة الطفل على استخدام الحيل الدفاعية الأكثر تعقيدا ، أو التى تحتاج هى الأخرى الى نمو قدرات الأنا الدفاعية ٠ فالطفل يبدأ محاولة كبت repression الصراع ، الا أن هذا لا يكفى ، فيلجأ الى النقل أو الازاحة displacement والترميز Symbolization ، بأن يحول موضوع الخوف الأصلى ، الى موضوع آخر بديل ، فبدلا من الخوف من الأب على سبيل المثال ، فهو يخاف من حيوان ما ، وبدلا من الخوف من الخصاء (فقدان الأعضاء التناسلية) Castration ، فهو يخاف من عض الحيوانات ، كما أن الطفل يستخدم « الترميز » بأن يجعل موضوع الخوف الجديد ، يرمز الى موضوع الخوف الأصلى ٠ فالمواقف أو الشخصيات المرهوبة ، تنطوى دائما عند المريض على دلالة لا شعورية خاصة ، انها ترمز بشكل محرف ، اما الى غواية لحفزة مكبوته ، واما الى عقوبة حفزه مكبوته ، واما الى الأمرين معا ٠

فنحن نجد على سبيل المثال ، أن الخوف من الظلام ، يمكن أن يمثل خوفا من الغواية (حيث يستطيع الشخص أن يفعل أى شىء يرغب فيه دون أن يراه أحد) ، وفى نفس الوقت يمكن أن يمثل خوفا من توقع العقوبة على هذا الفعل أو هذه الرغبه (حيث يمكن أن تقع عليه العقوبة دون أن ينقذه أحد ، فالخوف من الظلام هو فى حقيقة الأمر خوف من الوحدة) ويمكن من ناحية ثالثة أن يمثل الخوف من الغواية والعقوبة معا ٠

أما أصحاب المدرسة السلوكية فهم يركزون على أن المخاوف المرضية تنشـــأ نتيجة لخبرة مباشرة أو غير مبـــاشرة ، حيث يحدث اشتراط Conditioning بين موقف معين وخبرة الخوف ٠ وهم يركزون بصفة خاصة على الاشتراط التقليدى فى نشـأة الأعراض العصـابية ، ومن بينها المخاوف المرضـــية ، « وقد سلم واطسن بثلاثة أنمـاط ، ذات أهمية فى الاستجابات المثيرة للعاطفة ، وهى الخوف والغضب والحب ٠ وفكرة الخوف ناتجه عن مثير بسيط يقع داخل ثلاث فئات : الضوضاء العالية ـ فقدان العائل ـ الارتباط الفيزيقى » (أيزنك Eysenck ، ١٩٧٨) ٠

فالخوف العادى من الماء ، والأماكن المغلقه ، والحيوانات غير المؤذيه ، والمصاعد • والخوف من أشياء غير ضاره ، تحدث بسهولة ، وذلك بسبب الارتباط الشرطى البسيط • فاذا بقى الفرد بمفرده بين طابقين فى مصعد مظلم عدة ساعات أو اذا أشرف على الغرق أثناء الاستحمام ، فانه بسبب تلك المواقف السابقة غير الساره ، ربما ينشأ لديه خوف ، أو تجنب لركوب أى مصعد أو الاستحمام فى الماء • ففى حالة طالبة بالجامعة أصبحت تخاف بشدة عندما تشاهد قطة ، لأنها أصيبت بجرح فى كتفها من قطة صغيرة عندما كانت تلعب وهى طفلة •

ومثل هذه المخاوف المباشرة البسيطة وغير المفهومه ، يتأثر بها الشخص، ويكون مدركا تماما لمصدر خوفه المميز (بيج Page ، ١٩٧٤) •

أما عن أعراض المخاوف المرضيه فقد أوضح ثورب وكاتز Thorpe & Katz (١٩٤٨) أن المخاوف المرضية تتضمن جملة أعراض هى :

١ ــ سرعة دقات القلب
٢ ــ ارتجاف (رعشة)
٣ ــ عرق بارد
٤ ــ صعوبة فى التنفس
٥ ــ دوار (شعور بالضعف)

كما أوضح دليل تشخيص الأمراض النفسية أن أعراض المخاوف المرضية تظهر فى شكل انهاك أو اغماء أو خفقان أو عرق أو غثيان أو رعشة ، وشعور بالرعب •

وكما يختلف علماء النفس حول الأسباب المؤدية الى نشأة المخاوف المرضية ، فانهم يختلفون أيضا فى الطرق التى يتبعونها للعلاج • فالمحللون النفسيون يستخدمون التحليل النفسى للأطفال ، وترى ميلانى كلاين M. Klein أن التعليم المباشر لا يؤدى الى نتائج ايجابية فى العلاج ، وترى أنه فى حالات الأطفال ، كما هو الشأن عند الكبار ، تختفى الأعراض ، اذا تعرف الطفل على الصراع الوجدانى الذى أنشاه ، وقد استخدمت ميلانى كلاين اللعب التلقائى كبديل مباشر للتداعى الطليق الذى استخدمه فرويد فى علاج الكبار ، وافترضت أن ما يفعله الطفل فى اللعب الحر ، يرمز الى الرغبات ، والمخاوف ، والصراعات غير الشعورية •

ويقضي ذلك ، أن ينشيء المعالج النفسي علاقة خاصة مع الطفل ، فيمثل دور الشخص العادى ، ويبين الطفل للمعالج ، المواقف والأشخاص والموضوعات التى تسببت علاقة بها فى نشأة مخاوفه ·

وتصبح مهمة المعالج بعد ذلك أن يجعل الطفل مدركا لهدف العلاقات الواقعيه عن طريق قيام المعالج بتفسير ألعاب الطفل ·

واستخدمت ميلانى كلاين دمى مصغرة لأول مرة ، وبخاصة ما يمثل أفراد الاسرة فى اللعب الاسقاطى ·

وقد أتمت « أنا فرويد » وجهة نظر والدها فى النمو الوجدانى للطفل ، ولكنها عدلت فى طريقته الخاصة بالعلاج تعديلا كبيرا ، لكى تطبقها على الاطفال ، واعتبرت – على عكس ميلانى كلاين – أن علاج الطفل مختلف اختلافا جوهريا ، عن علاج الكبار · وأوضحت أن التحليل النفسى للاطفال ، ينبغى أن يكون تعليميا بالدرجة الأولى (كلاين Klein ، ١٩٧٥) ·

وقد تعرض التحليل النفسى الفرويدى ، وما أعقبه من فنيات على يد ميلانى كلاين وأنا فرويد ، للنقد ، واقترح بعض المعالجين النفسيين بدلا منه ، العلاج باللعب · « وليس اللعب بالعرائس والدمى ، هو النوع الوحيد من نشاط اللعب الذى يستخدم فى الأغراض العلاجية ، فاللعب الجاد لتمثيل بعض المواقف الاجتماعية المعينة مع الآخرين ، يعتبر ذا أثر مهدىء عن طريق التعبير عن العواطف ، أو لكونه يؤدى الى التعلم الاجتماعى · فمثلا قد يتعلم الأطفال الاستجابة للآخرين فى اللعب الجاد ، أو المصطنع ، حيث يكونون فى جلسة عادية شديدى الخجل » (لندكويست Lindquist ، ١٩٧٧) ·

أما أتباع العلاج غير الموجه (المتمركز على العميل Client Centered) فيعتقدون أن اللعب الحر دون أى شرح من جانب الكبار ، يعالج الاضطرابات الوجدانية · ويفهم من هذا ، أن دور المعالج يجب أن يكون سلبيا برمته ، ومحدودا بخلق جو من الموده والرضا ، يستطيع المريض فى نطاقه الاستسلام لمتاعبه · والعلاج التطبيقى على الأطفال ، يعنى أن معظم الاهتمام يكون موجها الى لعب الطفل ، فهو يعطى كامل الحرية تقريبا فى اختيار مناشطه الخاصة ، فى غرفة اللعب بحضور معالج ، يوافق ، ويسمح للمريض بالمبادرة ·

ومن المسلم به ، أنه سيبرز فى اللعب « تفريغ » Catharsis

والمفروض أن التخلص من عبء الانفعالات عن طريق اللعب فى جو آمن ، يخفف من قلق الطفل » (روجرز Rogers ١٩٥١) .

وتتلخص طريقة أصحاب العلاج السلوكى Behavior modification فى كف استجابات الخوف ، بالتعريض لمواقف الخوف تدريجيا ، مع التشجيع والمنافسة ، وربط مصادر الخوف بأمور ساره محببه . وتستخدم طريقه التحصين المنهجى Systematic desensitization التى استخدمها فولب Wolpe (١٩٥٨) والتى تتلخص فيما يلى :

يمر المريض بعدة خطوات ، فأولا يقيم المعالج مدرجات القلق Anxiety hierarckies (من المواقف المخيفة) والتى تمتد من أكثر المواقف استثارة للخوف (القلق) التي يكون على المريض أن يتعامل معها ، هابطة بالتدريج عبر المواقف الأقل ، فالأقل توليدا للقلق ، وبالاضافة الى اقامة مدرجات القلق المتفق عليها بين المعالج والمريض ، يكون تدريب المريض على طرق « الاسترخاء » تبعا للطريقة التى أنشأها حاكبسون عام ١٩٣٨ ، فالمعالج يعلم المريض أن يتخيل واحدا من المواقف التى هى أقل ما تكون اثارة للقلق ، وأن يسترخى فى الوقت نفسه . بذلك ، فان استجابات القلق تلقى الاشتراط المضاد بمزاوجة الاسترخاء العضلى العميق ، مع هذه المواقف المتخيله . وعندما تكون استجابات الخوف لموقف ما قد لقيت الاشتراط المضاد ، أى لقيت « الكف بالنقيض Reciprocal inhibition يصبح المريض على استعداد لتخيل المنظر التالى من مدرج القلق لديه .

٤ ـ الاكتئاب والانطواء :

يعانى بعض التلاميذ فى مرحلة الطفولة ومشارف المراهقة من مظاهر الاكتئاب والانطواء وتبدو عليهم أعراض اللامبالاه ، والانسحاب الاجتماعى ، وفتور الهمة ، وتتكرر شكواهم من آلام جسميه يشعرون بها ، مما يؤثر على توافقه الشخصى والاجتماعى والمدرسى .

وفى حقيقة الأمر ، فان علماء النفس عادة ما يهتمون بالاكتئاب عند الراشدين ، ونحن نعرف العلامات التقليدية للاكتئاب ، مثل تأخر النشاط الفيزيائى والعقلى والشعور بالأرق ، ومشاعر اللامبالاه ، وانعدام الجداره ، والعدميه ، بالاضافة الى الأفكار الانتحارية ، هذا بالاضافة الى الأعراض الفسيولوجية ، مثل فقدان الشهية والامساك وما الى ذلك .

ولكن ليس معنى هـذا أن الأطفـال لا يعيشون الاكتئـاب والأعراض الاكتئابية ، فان هذه الأعراض ، اذا مر بها الطفل ، وان يكن لمدة دقيقة واحدة فى حياته ، فانه ينبغى ألا نتغاضى عنها ، لأنها قد تنبؤنا عن جوانب مرضية فى شخصيه الطفل ، مما يؤثر على صحته النفسيه فى المستقبل ، كما أنها قد ترتبط بتعطيل جوانب عده فى حياته ، أهمها فشله الدراسى ، وينبغى علينا ألا نتمسك بالنلوحة الكلينيكية عند الراشدين ، ونحاول تطبيقها على الطفل ، ولكن الواجب علينا أن نبحث عن الأعراض المميزه ، والعلامات التى يظهرها الطفل سواء فى سلوكه الحركى ، أو اللفظى ، وما يمكننا التعرف عليه من مادة التخييل عنده • ذلك لأن الاكتئاب والانطواء ، يرتبطان بالعمر الزمنى للطفل •

ويرجع عدم اعتراف البعض بالاكتئاب الذى يواجهه الأطفال الى اعتمادهم على معيـار الوصف اللفظى الذى يقوم به المريض فقـط ، فى التعرف على الاكتئاب • فاذا كان الأطفال «يعانون من الاكتئاب العصابى» أكثر مما يعتقدون فيه ، وأن الطفل — على عكس الراشد — أحيانا ما يكون نشيطا حتى عندما يكون اكتئابيا » (هيمان وليبامان Hyman & Lippaman) فليس معنى هذا أنهم لا يعانون من الاكتئاب •

ويرى بيرسى Pearce (١٩٧٧) أن الاضطراب الاكتئابى يمـكن توقع حدوثه عند ١٠ — ٢٠٪ من الأطفال المترددين على العيادات النفسية ، ويقرر أنه بدون العلاج المناسب ، فان اكتئاب الطفولة تكون له مضاعفات هامـة فى الرشد • وقد عرض (بيرسى) لدراسة ثم اجراؤها على ٥٤٦ طفلا مـن المضطربين نفسيا تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة وخمسة عشر عاما ،وأظهرت الدراسة أن ٢٣٪ منهم ظهرت لديهم أعراض الاكتئاب وكانت تتمثل فى القلق، واضطراب النوم وعدم الثبات والتفكير فى الانتحار واضطرابات الأكل ورفض المدرسة والمخاوف المرضية والحصار obsession وتوهم المرض •

ويقرر (بيرسى) أن من بين الأطفال الذين يحتاجون الى المساعدة (الطب— نفسية) (السيكاترية) يمكن أن نتوقع حدوث اضطراب اكتئابى عنـد ٥ — ٢٠٪ منهم •

وقد أوضح سيترين وماكينو Cytryn & McKnew (١٩٧٤) أن العملية الاكتئابية عند الأطفال تعبر عن نفسها فى صور ثلاث : التخيل — التعبير اللفظى — السلوك • كما أوضحا أنماط الحيل الدفاعية اللاشـعورية

التى يحاول بها الأطفال تحاشى خبرة الوجدان الاكتئابي أو التعبير عنه · فعلى المستوى الأول (التخيل)اشتملت الدفاعات المستخدمة في الغالب على الانكار denial والاستدخال projection والاسقاط internalization والتعبير والتجنب avoidance وعلى المستوى الثانى (الحديث الاكتئابى) كانت الدفاعات السائدة هى تفكك الوجدان وتكوين رد الفعل reaction formation فى المستوى الثالث (السلوك) فقد فشلت الدفاعات السابقة ضد الاكتئاب ·

وقد ناقشت دراسة قام بها ارفينج Irving (١٩٧٩) أثر اضطراب الآباء وخاصة اصابتهم بالاكتئاب — على الأطفال — وهو يرى في دراسة أن الاكتئاب يأخذ صورا مختلفة تبعا لمستوى نمو الطفل ، الذى يعتبر استجابة أو مرآة عاكسه لوجدان الوالدين · وتوضح دراسة ارفينج Irving العوامل الشخصيه ، بين الوالدين والطفل ، والتى تعتبر هامة فى ظهور الاكتئاب عند الطفل ·

فكثيرا ما يتداخل اكتئاب الوالدين مع قدرتهم على مواجهة احتياجات الطفل ·

ويؤكد ارفينج Irving على تلك التفاعلات السيكولوجية بين الوالدين والطفل كعوامل مسببة للاكتئاب ، وقد عرض لحالة طفل فى الثامنة من عمره أحيل للعلاج بسبب اصابته بالتبرز اللاارادى
وعند دخول الطفل الى العيادة أشار الى المعالج قائلا (أنا مضطرب وأنا أحتج فى الداخل والخارج) وقد ذكر (ارفنج) أن والدة هذا الطفل كانت قد دخلت المستشفى مرات عديدة بسبب اصابتها باكتئاب ذهانى ، أما والد هذا الطفل فقد كان يعانى من ادمان مزمن ·

ويرى (ارفنج) أن الأعراض الاكتئابية عند الأطفال من ٦ — ١٢ سنة تأخذ صورة الاستجابة الاكتئابية عند الكبار ، وتعكس اكتئاب القائمين برعاية الطفل · فيكون الطفل زائد الحساسية ، ويسهل جرح مشاعره ، كما أنه يظهر مشاعر الانتقاص من قيمة الذات ويحتاج الى اقامة العلاقات ، ولكنه يخاف منها ، وبالتالى تكون علاقاته سطحية ومؤقتة ، ويتذبذب بين النقد القاسى للذات وبين تأنيب الآخرين على أخطائهم · وتكشف الملاحظة عن احساسه بالحزن وانعدام السعادة · وقد اكدت دراسات عديدة وجود علاقة بين الفقدان الباكر لموضوع الحب وبين الاكتئاب عند الأطفال · وقد اتضح

من تك الدراسات أن انفصال الوالدين بسبب عدم التوافق الزواجي يؤدى الى ارتفاع معدل حدوث الاضطراب الاكتئابى عند الطفل أكثر مما يحدثه فقدان أحد الوالدين بسبب الموت • فقد قرر ليبامان Lippaman (١٩٦٢) أن حزن الطفل الناتج عن الفقدان الفيزياتي لموضوع الحب الذى يعتمد عليه الطفل لحصول على المساندة الانفصاليه • غير أن الطفل أحيانا ما يظل مكتئبا لفترة طويله عندما يمنعه التثبيت أو الارتباط الباثولوجى بموضوع الحب المفقود من تحويل أو طرح ارتباطه الى الآخرين •

(٥) السرقـــة :

يثور بعض الآباء اذا قيل لهم أن طفلهم قد سرق بعض النقود أو الطعام، ويحاولون تبرير مثل هذا السلوك • ولكن الامر فى هذه الحاله لا ينبغى علاجه بالثورة أو التبرير ، فالطفل بعد السادسة يكون مدركا لما يملكه هو وما يملكه غيره — ومن الخير له أن يتعلم أن سرقة ما يشتهى سوف يعود عليه بجزاء شديد وصارم •

ولكى نعلم الطفل احترام ملكية الآخرين ، علينا أن نبدأ باحترام ما يمتلكه هو • فلا نتصرف فى أدواته أو كتبه أو ملابسه دون موافقته ورضاه ونحن نخطىء خطا كبيرا عندما نطالب الطفل بالتنازل عن لعبه أو أدواته لشقيقه الأصغر أو لأطفال بعض الزائرين • ان هذا التصرف من جانبنا يصيب الطفل بالبلبلة فيما يختص باحترام ممتلكات الغير •

وعادة ما يعكس سلوك (السرقة) عند الطفل احساسا لديه بالحرمان• والحرمان مسألة نفسية ، قبل أن تكون مادية • فقد يكون حرمانا من العطف والحنان والرعاية • وليس حرمانا من المأكل والملبس • فشعور الحرمان عدا بما يصاحبه من احباطات متتاليه ، قد يولد لدى الطفل مشاعر عدائية تجاه أقرانه أو تجاه من يكبرونه فيتولد لديه سلوك السرقة • كسلوك انقاص من ناحية ، ولتأكيد ذاته ، وتأكيداحساسه بالامن — عن طريق الملكية — من ناحية أخرى •

ولا يفوتنا هنا أن امتلاك الطفل للشىء الذى يريده ، يعطيه احساسا فوريا بالمتعة والرضا ، فى حين تأتى العقوبة على هذا السلوك مؤجلة الى أمد بعيد وقد لا تأتى على الاطلاق •• ومن هنا فان السرقة تكون فرصتها فى التعزيز والتدعيم لدى الطفل ، أقوى فى فرصتها فى الانطفاء والكف لديه •

والسرقة قد تكون غاية في حد ذاتها ، فالطفل قد يأتي هذا السلوك ليعبر عن عدوانيته تجاه المجتمع تمثلا في أقرانه أو أصدقائه :

وقد تكون السرقة وسيلة لغاية . وقد تكون أسبابها شعورية أو لا شعورية .

ولعلاج هذه المشكلة ، ينبغي أن يهتم الآباء أولا بالاشباع النفسي والعاطفي والانفعالي للطفل ثم يأتي دور تعليم المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية . ولا يتم ذلك الا من خلال تقديم القدوة في السلوك وليس في القول .

٦ - الكذب :

عادة ما نسمع من الأطفال في سن الثالثة حكايات خيالية ، لم تحدث في الواقع . ويغرق الطفل في هذه السن في تخيلاته ، ويخطيء الكبار حين يصفون الطفل بأنه (كذاب) ذلك أن الطفل في هذه السن يخلط مابين الواقع والخيال وهو لا يكذب لكي يخفي ذنبا أو ليحصل على مكسب من وراء كذبه . ولكنه يتخيل أشياء غير واقعية وتسعده بسماع الكبار لهذه الأخاييل .

وأحيانا ما يرى الطفل حلما ويستيقظ ليقص الحلم على أنه حادثة واقعية ويؤكد ذلك كلما شعر أن الكبار لا يصدقونه .

وقدرة الطفل على التخيل ونسج الروايات ، قدرة ينبغي تنميتها وتوجيهها بدلا من كفها وقدمها بكلمات الاستنكار والاتهام بالكذب .

ولكن أحيانا ما يلجأ الطفل الى المبالغة أو اختلاق وقائع لم تحدث حتى يحصل على مكسب معين أو بعض نفسه من واجب . فهو قد يدعي المرض حتى لا يذهب الى الحضانة ، وهو قد يدعي أن شقيقه الأصغر هو الذي كسر الكوب حتى يعفي نفسه من لوم الأم .

وفي هذه الحالات فان قسوة الآباء تكون أكبر واقع للطفل على أن يستمر في الكذب ، ذلك أن الصدق سوف يجلب له عقابا شديدا .

وقد يكذب الطفل في المدرسة على أقرانه حتى يعطي نفسه قيمة عالية كأن يدعي أن والده اشترى له (بيانو) يعزف عليه ، أو أن منزلهم به حديقة كبيرة .

وقد اشتكت احدى الأمهات من أن طفلتها التى تبلغ السادسة تكذب على زميلاتها وتخبرهن بأن كل فرد فى أسرتها يمتلك سيارة خاصة • وعند مقابلتى للأب علمت منه أن زوجته تلح على أن يكون لها سيارة خاصة بخلاف سيارة الزوج • فكأن الطفلة هنا اعتقدت ان ما تطلبه الأم هو الوضع الامثل ومادام هذا الوضع لم يتحقق فى الواقع ، فلا أقل من أن يحققه على مستوى الخيال •

وعلى ذلك فانه من المهم أن يتصف الكبار أولا بالصدق وبالواقعية • كما ان القصص التى يسمعها الاطفال فى هذه السن يجب الا تكون مغرقة فى الخيال وعدم الواقعية • وأفضل من ذلك هو أن نقص عليهم قصصا واقعية ومنطقية يحكمها التفكير المنظم •

وتحمل المدرسة مسئولية كبيرة فى مشكلة السرقة ، فأوامر المدرس التى قد تزيد على امكانيات وقدرات التلميذ قد تدفعه الى الكذب حتى يعفى نفسه من الواجبات ومن العقاب •

٧ ـ الجنوح :

الجنوح أو الانحراف هو السلوك غير الاجتماعى أو السلوك المناهض للمجتمع • وقد يندفع بعض الأطفال الى السلوك الجانح أو المنحرف نتيجة لضغوط ومؤثرات اجتماعية مثل الانخفاض الشديد فى مستوى المعيشة أو تفكك الأسرة أو غياب أحد الوالدين أو كليهما •

ولذلك فان انحراف الطفل أو جنوحه ، انما يعد عرضا أو مجموعة من الأعراض ، وليس مرضا نفسيا قائما بذاته •

وقد يكون الانحراف نتيجة اضطراب نفسى أو عقلى وقد يكون محصلة لتلك العوامل مجتمعة •

وتعدد آراء علماء النفس والاجتماع فى تفسير ظاهرة الجنوح أو الانحراف لدى الصغار • فيرجع البعض السلوك المنحرف الى شدة النزعات الغريزية ، مثل غريزة الجوع والعدوان والغريزة الجنسية •••• الخ •

ويرى البعض الآخر أن السلوك الجانح يرجع الى نقص عقلى ، بمعنى أن الشخص الجانح يسلك سلوكا مناهضا للمجتمع لأنه معتوه أو ابله • ولكن

بعض الدراسات أكدت أن توزيع الذكاء لدى الأحداث الجانحين لا يختلف عن توزيعه لدى الأحداث الأسوياء ·

وتتضمن كلمة الجنوح ثلاث نقاط :

(أ) طفل أو حدث فى مستوى التعليم الأساسى ·

(ب) مجتمع له تقاليد وعادات وعرف وقوانين تحكمه وتحكم العلاقة بين أفراده ·

(ب) سلوك الطفل يتناقض مع تقاليد وقيم وعادات وقوانين المجتمع ·

يشترط أن يكون هذا السلوك سمة من سمات شخصية الطفل وبهذا يكون سلوكه لا اجتماعى · وغير مقبول من أفراد المجتمع ·

ويمكن أن نعرف الشيء بنقيضه فتحدث عن السواء ·

الاطفال الأسوياء :

أولئك الذين يملكون قدرا كافيا من الهدوء العقلى والاتزان النفسى ومن القدرة على العيش فى سلام مع أنفسهم ومع غيرهم من الناس · قادرون على المشاركة فى أعمالهم الاجتماعية وعلى بناء علاقات طيبة مع الآخرين ، وأن يكونوا أعضاء مقبولين وسط الجماعة المختلفة التى يعيشون فيها ويخضعون لما يسودها من قيم وأحكام خلقية وعادات وتقاليد ·

وهذا بالنسبة للاطفال الأسوياء · أما الأطفال غير الاسوياء فاما أن يكون الطفل :

(أ) ذهـانى · (ب) عصابى · (جـ) جانح ·

وفى حالة الجنوح يكون :

(أ) جنوح ظاهر · (ب) جنوح كامن ·

الفرق بين الذهان والجنوح :

يتشابه الذهان مع الجنوح فى أن كل منها له مسالك تتناقض مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع (سلوك اجتماعى) · ولكن فى الذهان يعيش الطفل فى عالم خاص به وينفصل عن الواقع وتنقطع صلته بالبيئة والمجتمع - بينما

الجانح يعترف بأن ما يرتكبه هو سلوك خاطىء وخارج عن العرف والتقاليد الاجتماعية ٠

الفرق بين العصاب والجنوح :

يتشابه العصاب مع الجنوح فى الأسس الدينامية والتركيب النفسى المختل لكل منها ٠ ولكن العصابى تكون أغراضه ذاتية تتعلق بالفرد (وساوس أو مخاوف) ولا تحمل عدوانا أو تعارضا مع الواقع والمجتمع ٠ ولكن الجانح سلوكه تعبير فعلى فى البيئة أى أن دوافعه ورغباته المكبوتة تفصح عن نفسها فى السلوك المضاد للمجتمع كالسرقة والعدوان والتشرد ٠

الأعراض والمرض :

لا يوجد مرض اسمه الجنوح ولكن مجموعة من الأعراض مثل :

العناد والتحدى ، السرقة ، الهروب من المدرسة ، التخريب ، والعناد والتحدى ، الرسوب المتعمد ، الكذب والنفاق ، وغير ذلك من مظاهر السلوك المنحرف التى تعبر فى أساسها عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب ٠

أسباب السلوك الجانح :

١ ــ ضعف تكوين الأنا العليا ٠

٢ ــ ضعف واضطراب فى تكوين الأنا ٠

الجناح والأنا العليا :

قد يحدث اختلال فى تكوين الأنا العليا يأخذ الأشكال الآتية :

١ ــ الأنا العليا شديدة القسوة والتزمت ٠

٢ ــ الأنا العليا متأرجحة بين القسوة والتراخى ٠

٣ ــ الأنا العليا الضعيف الهزيل ٠

الأنا العليا المتزمت القاسى :

اذا نشأ الطفل فى بيئة شديدة القسوة تقوم فى كل صغيرة وكبيرة فى معاملة الطفل على الأوامر والنواهى والموانع القاسية التى يفرضها الأباء على

الأبناء كذلك لما يلاقونه من ألوان العقاب البدني والنفسي .

(أ) القوة الصارمة المانعة في الأنا العليا .

(ب) دوافعه ورغباته فى الهى .

فيمتلىء ابلكراهية والسخط وينفجر فى أشكال منحرفه من السلوك تعبيرا عن الثورة والانتقام والتمرد ضد :

(أ) السلطة وما يمثلها - الضمين القاسي - الوالدين - المدرسين - رجال البوليس - رؤساء العمل والقانون كممثلين لسلطة الوالدين .

(ب) ضد الاماكن : فيوجه انفعال الكراهية ضد المنزل أو المدرسة فيهرب منها .

(ج) ضد الأشياء : فيهرب من حصص مادة اللغة الانجليزية مثلا .

ثانيا - الأنا العليا المتارجح :

ينشأ الطفل فى بيئة أسرية لا يسودها الانسجام والترابط السليم فالاتجاهات متناقضة .

١ - يعامل الوالدين الطفل بأسلوب يخالف كل منهما الآخر .
٢ - تتراوح القيم الخلقية بين الجمود والتحرر .
٣ - يعاقب على بعض الافعال ويهمل على أفعال مشابهة لها .
٤ - قد تشبع حاجاته احيانا وتهمل وتحبط فى اوقات أخرى .
٥ - قد يشبع احد الوالدين هذه الحاجات ويعاقب عليها الوالد الآخر

وهكذا يتأرجح المعاملة بين الثواب والعقاب ، ويترتب على ذلك تكوين أنا عليا متأرجح :

١ - احيانا تتغلب (الهى) وتظهر الميول والرغبات الفطرية ويصبح تأثير الأنا العليا متساهلا . فى هذه الحالة يكون الجنوح لحساب الهى بغرض تحقيق اللذة .

٢ - حينا آخر يسترد الأنا لعليا قوته وسيطرته فيعمد الى محاسبة الذات حسابا عسيرا تكون نتيجته خلق الشعور بالذنب (الاثم) ولكى يخفف الطفل من مشاعر الذنب ويكفر عما وقع منه فانه يسلك سلوكا مضادا للمجتمع . ومن ثم يحدث العقاب وبذلك تخف حدة التوتر والشعور بالذنب .

ولكن فى غفلة من الضمير تظهر دوافعه اللاشعورية وهكذا يعيش فى خلقه مفرغة من الشعور بالذنب والعقوبة يعبر عنهما فى كل مرة بالسلوك الجانح ضد المجتمع (الجنوح) .

وقد يكون الشعور بالاثم والذنب راجع الى :

١ - خطأ فى تربية الحدث أو جريمة وقعت منه .

(ب) قد يكون مجرد احساس بالرغبات الجنسية المحرمة أو تخيلات عدوانية مكبوتة فى اللاشعور ضد الاب .

٣ - الأنا العليا الضعيف :

قد ينشأ الطفل فى أسرة منحلة فقد يكون الأب منحرفا يسلك سلوكا اجراميا مخالفا للقوانين والقواعد ويحدث ذلك أمام الطفل دون حرج أو خجل بل قد يتعدى الأمر الافتخار بمثل هذا السلوك وتحريض الطفل ودفعه الى تقليده وممارسته هذا لا يسمح للطفل بان ينمى فى نفسه ضميرا قويا رادعا .

وبذلك تندفع الرغبات له ودوافعه للتعبير عن نفسها دون رقابة أو ضبط . تعبيرا انانيا بدائيا وبعبارة أخرى فان الضمير الخلقى ينشأ على صورة الوالدين الاجرامية الفاسدة المنحلة فنحن بصدد شخصية جانحة ، ولكن من واجبنا ان نبحث عن الانحراف فى البيئة الفاسدة التى شب الطفل على مثالها .

عقدة أو ريب والجنوح :

يرى فرويد ان مراتب النمو الجنسى هى ثلاث :

١ - مرتبة عشق الذات .
٢ - المرتبة النرجسية .
٣ - مرتبة عشق الغير .

المرتبة الأولى :

لا يشعر الطفل فيها بتميز كيانه وانفصاله عن العالم الخارجى فيوجه طاقته الجنسية الى بدنه - ملتمسا اللذة الجنسية فى مداعبة اجزاء منه كفمه أو مواضع الاخراج .

المرتبة الثانية :

وفيها تكون ذات الطفل قد اتضحت وحدتها ، وتبين له استقلالها وتميزها من العالم المحيط الخارجي – وهنا يأخذ الطفل ذاته كلها غاية معشقه وموضوعا لتصريف طاقته الجنسية ويعتبر بدنه كله جديرا بتوجيه حبه اليه . كما يعتبر ذاته التي استقلت وانفصلت وحدة موضوعية يوجه ذلك الحب وتلك الطاقة اليها .

المرتبة الثالثة :

فى حالة النمو الناضج لابد من الانتقال الى المرتبة الثالثة وهى مرتبة (عشق الغير) وفيها تتجه الميول الجنسية وطاقتها نحو موضوعات حب خارجى :

(أ) نحو اشخاص من نفس جنس الطفل .

(ب) ثم ترتقى وتزداد نضجا نحو اشخاص من الجنس المخالف للطفل. وترى مدرسة التحليل النفسى ان اشق المراحل واصعبها هى المرحلة الاخيرة التى يتعلق فيها الطفل بالكبار من الجنس الآخر . خاصة بوالديه غير أن جنس الطفل يلعب دورا فى تحديد درجة هذا الحب بالنسبة للوالدين . فالولد يميل الى حب امه وعشقها أكثر من ابيه والبنت على العكس .

هذا الحب للوالد من الجنس المخالف يثير فى نفس الطفل بعضا من الكراهية نحو الوالد من نفس جنسه وتنشأ الكراهية على اعتبار ان الوالد من نفس الجنس منافس خطير يهدد علاقته بالوالد من الجنس الآخر لأنه يحصل على اهتمامه وحبه بالتالى فى القدر الذى يحصل هو عليه . والذى يريده تاما كاملا غير منقوص . وبنشوء هذه الكراهية يشعر الطفل برغبة فى ازاحة الأب المنافس من طريقه . حتى يخلو له الجو فى الاستمتاع بحب والده الآخر والحصول منه على اشباع جميع حاجاته . وهذه الكراهية قد تصل الى تمنى ابعاده عن طريق قتله أو موته . ولكن الطفل يحمل جانبا من الحب لابيه . ومن ثم كانت نفسه مشحونة بعاملين أو جانبين متناقضين هما جانبا :

الحب والكراهية :

وبهذه الصورة يكتمل الموقف الاوديبى ٠

ويتحدد سلوك الفرد بالسواء أو الشذوذ تبعا للحل الذى تنتهى اليه مأساة الحب والكراهية فى الموقف الاوديبى ٠

فنتيجة للعلاقات المتزنة بين الطفل ووالديه يتجه بطاقته الجنسية نحو موضوعات حب أخرى عن طريق الاعلاء ٠

الا أن بعض الأطفال نتيجة لأسلوب التربية يقع فريسة مضنية لمشاعر الاثم بسبب الشعور العدوانى والكراهية التى لا تليق ٠ ونتيجة للميول الجنسية اللاشعورية المحرمة نحو الوالدين الجنس المخالف ٠

الكراهية المكبوته تفصح عن نفسها فى سلوك الجانح ، فى كراهية كل ما يمثله الوالد فى الحياة ٠ فيكره المدرسة ويفر منها لأن المعلم يمثل سلطة الوالد العزيم ٠

اضطرابات علاقات الحب :

١ - غياب احد الوالدين أو كلاهما يهدد شعور الطفل بالأمن متمثلا فى الفشل فى اشباع حاجاته اليومية كالتغذية والنوم والاخراج ٠

٢ - قد يحدث أن يثير الموت لأحد الوالدين (الأب) فى نفس الطفل شعورا بالاثم نتيجة لمشاعر البغض التى احسها نحو أبيه ثم كبتها ٠

هذا الشعور بالاثم يدفع الطفل الى السعى الى العقاب باثارة سلوك مخالف للسلوك الاجتماعى ٠

٣ - قد توجد اخطاء فى التربية مثل الاسراف فى النظافة والعنف والايذاء ٠ هذا الاسلوب القاسى يفقد الطفل قدرته على ضبط مشاعره ٠ والطفل يكبت كراهيته لوالديه وحقده عليهما وينقلهما بعد ذلك الى كل من يمثل الوالدين ٠ ٠ فيكره المدرسة والمجتمع ويظهر سلوكه الجانح ٠ فبدلا من ان يشعر بالخوف والحقد والكراهية لهما نظرا لخوفه من العقاب - فينقل الكراهية الى المدرسة والمجتمع كسلوك جانح ٠

٤ ـ وقد يكون مجيء الطفل على غير رغبة من الوالدين او جاء بعد اطفال كثيرين أو أن وجود الطفل يفرض استمرار حياة زوجية تعيسة . فيشعر الطفل انه غير مرغوب فيه وانه هدف للسخط والكراهية من الوالدين .

٥ ـ الحب والتدليل المسرف للطفل والعمل على ارضاء كل حاجات الطفل المختلفة ارضاء تاما مطلقا واظهار العطف الزائد له كل هذا يحول دون النضج الاجتماعي ويتعرض الطفل للفشل فى التكيف والتوافق الاجتماعى . هذا الطفل ينشأ الأنا عنده ضعيفة ولا تحتمل المحرمات أو الصدمة أو الكف ـ وبذلك تتحول مشاعره الى سخط وعدم ثقة وعدوان . ويؤدى ذلك الى الجنوح فالحرمان والاحباط . وكذلك التدليل والعناية المسرفة يؤدى كل ذلك الى تكوين حالة من القلق تؤدى بالطفل الى سلوك الجنوح .

العدوان واستجابة الجانح :

فشل الذات فى احداث توافق يؤدى الى الشعور بالقلق ... فهناك تهديد موجه الى الأنا من جانب الغرائز الموجودة فى الهى .. والتى تتعارض مع الأنا العليا ... يؤدى هذا الى صراع ... يستثير قلقا .... والجانح يلجأ للعدوان دفاعا ضد القلق .. فالاحباط يثير الشعور بالعدوان ... ولكن الجانح يعرف ان التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعداء مضاد له .

وهنا يرى الجانح ان خير وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هو البدء بالعدوان .

وأكثر الحيل الدفاعية ظهورا هى العدوان ويختلف بذلك عن العصاب الذى تتعدد ميكانيزمات الدفاع عنده .

الجنوح فى مصر :

١ ـ الغالبية العظمى من الجانحين في مصر تقع تحت الحرمان والاحباط العنيف المتكرر وفقد الشعور بالأمن نتيجة لانهيار الاسرة أكثر منها تحت حالة التدليل والعناية المسرفة فحياتهم فى الأسرة حرمان واحباط متصل ـ يعيشون تحت ظروف ضغط وقسوة مريرة من اهليهم .

كل ذلك من شأنه ان يفقد الصغير الشعور بالأمن النفسي والثقة في الآخرين . ومن هنا تضطرب علاقة الفتى بمن حولـه ســـواء فى الأسرة أو المدرسة ويقابله الطفل بشر وعدوان .

لهذا كان العدوان هو الاستجابة النموذجية للصغير الجائع .

الجنوح الكامن :

لا يختلف سلوك الطفل الذى عنده جنوح كامن عن الطفل السوى بينما يمكن بسهولة تمييز السلوك الجانح جنوحا ظاهريا .

وبذلك يشكل الجنوح الكامن مشكلة في دراسته من ناحية كم المشكلة وحجمها ؟ وهل نمثل خطورة كما يمثلها الجنوح الظاهرى أم هى أقل شأنا .

وتلعب العوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية دورها فى تحويـــل الجنوح الكامن الى جنوح ظاهر :

(أ) ففى حالة وفاة الأم وزواج الأب من زوجة أخرى يمكن ان يحول الجنوح الكامن الى جنوح ظاهر .

(ب) وفاة الأب وتدهور الأحوال الاقتصادية للاسرة يحول الطفل من جنوح كامن الى جنوح ظاهر .

(ج) رفاق السوء يمكن ان تساعد على تحويل الكامن الى جنوح ظاهر .

(د) وفى حالة الحرب يمكن أن يتحول الطفل من جنوح كامن الى جنوح ظاهـــر .

ويقول اليرت وميريل فى كتابهما التفكك الاجتماعي ان جنوح الأحداث يزيد ٥٠٪ بسبب الحرب .

ويرجع هذا الى أن الحرب وسط ملائم لتحول الجنوح الكامن الى جنوح ظاهر .

الوقـــاية :

١ – تبدأ الوقاية من الجنوح فى الأسرة فالأسرة التي لا تعامل الأطفال بقسوة وعنف فى نفس الوقت لا تعاملهم بالتدليل الشديد يمكن ان تقلل من انحراف الصغار .

٢ ـ توفير وسط اجتماعى مناسب وظروف اقتصادية ملائمة تـؤدى الى شعور الأطفال بالأمن فى حالة فقد أحد الوالدين ٠

٣ ـ الآسرة المتماسكة هى السبيل لتكوين اطفال أقوياء ٠

٤ ـ المدرسة هى البيئة التى تستقبل الطفل من الأسرة لذلك لا يجب أن يتسم السلوك بالقسوة والعنف ٠

العــلاج :

يبدأ العلاج بالتحليل النفسى عند بدء (الطرح) ٠

حينما يطرح الجانح مشاعره على المعالج ٠

مع ملاحظة ان الجانح قد يبدأ باظهار مشاعر العدوان تجاه المعــالج واذا قوبلت بسلوك عدوانى فهذا قد يثبت الجنوح عند الطفل وانما تقابـل بسلوك هادىء حتى يطمئن الطفل ثم يبدأ عملية (طرح) مشاعره على المعالج٠

المــراجــع

1 — Burt, Cyril (1937). The Backward child, new york. D. Appleton century company.

2 — Chazan (1962). School Phobia. Brit. J. Educ. Psychol, 32, 209 - 217.

3 — Coolidge, Z. (1960). School phobiasin adolescence manifestation of severe character disturbance Amer. J. orthopsychiat. 30, 599.

4 — Cyrunx Mcknew (1974). Child psychology, London : Oxford Univ. Press.

4 — Dentrche, J.M., the development of children's concepts of causal relation II. Minn child welfare Monogre, 1937. No. 13.

5 — Deutrche, J.M., the development of children's concept of causal relation II-Minn child welfare Monogre, 1937 — No. 13.

6 — Dusworth F. 1961 : Phabias in children. Carad psychiat. Assoc. Journal, 6, 291 — 294.

7 — Eisenberg L. (1958) : School Phabia : a study in the communication of anxiety Amer. J. Psychiat, 114, 712 - 718.

8 — Elkind, D., Cognition in infancy and early childhood In, y. Brackbill, Id. Infancy and early childhood, N.Y. free press, 1907.

9 — Elkind, D. We can reading better to day's education 1975.

10 — Eysenck, H. (1978) You and nevrosis. Britain Glsgow William Collins.

11 — Jensen, A.R. How much can we boast I.Q. and Scholastic achievement ? Harvard Education, Rev. 1969.

12 — Goodenough, F., the development of the reactive process from early Childhood to maturity J. exper. psychology. 1935, 13. .

13 — Graham P. (1964) : Controlled trial of behavior therapy Vs.

conventional theropy : a pilot study — London on univ of London.

14 — Gray. S.W. X.Klaus, R.A., the Early training progect A seventh year seport Child Development. 1910, 9.

15 — Hersou. L. (1960) Persistent non-attendance at school. J. child psychol. Psychiatry, 1, 130, 13.

16 — Irving, p., (1979) interpersonal interactions and depressive phenomena Am. J. of psychiatry vol. 136 (4-B) 511-515.

17 — Klein, m. (1915) the psycho analysis of children. N.Y. Delta Book

18 — Lindgrem, H.C., XGuedes, H., Social, Status, intelligence, and educational achievement among elementary and secondary students in Saopaulo, Brazil. J. Soc., Psychol., 1963, 60.

19 — Lindquist (1977). Neuroses. London : Edward Arnold.

20 — Lippaman, H, (1962) Treatment of the child with emotional conflict, 2nd ed. N.Y. : Mc. Graw Hill Book.

21 — Nursten J. (1958) : The background of children with school phobia : A study of 25 Cases. Med. officer, C. 337.3 UO.

22 — Page, J. (1974) : A clinical Approach to psychological Deviants New Delhi : Bombay.

23 — Piaget, J., Piaget's theory. In P.H. Mussen Ed. Carmichael's manual of child psychology, 3rd ed., vol. 1. N.Y. : Wiley, 1970.

24 — Pearces J. (1977) Depression of the child : J. of child psychology and psychiatry, vol 18, 79-82.

25 — Pierson, H. (1951) : Vocabulaire De La Psychologie, Paris : presses univers. Taires De France.

26 — Rogers, C. (1951) Client centered therapy Boston : Houghton.

27 — Scarr — Salapatck, S., Race, social class, and I.Q. Science, 1971, 174.

28 — Spearman, C.E. The abilities of man, N.Y. : Macmillan, 1927.

29 — Thorpe L & Katz, B. (1948) The Psychology of abnormal behavior. Adynamic Approach. N.Y. : The Ronald press Company

30 — Thurstone, L.L., Theories of intelligence, Scientific Monthly, 1946, 62.

31 — Wechsler, D., Intelligence defind and undefined : A relative appraisal. Amer. Psychologist, 1975.

32 — Wolpe, J. (1958) Psychotherapy by Reciptrocal inhibition N.Y.: Stanford Univ.P ress.

33 — Woodworth, R.S., Psychology, 4th ed. N.Y. Holt, 1940.

34 — Zukow, A.H., Helping the hyperkinetic child. Today's education, 1975.

محتويات الكتاب

صفحة

الجزء الثالث :

صفحة